الموسم الثاني
للانصات المركزي

كيفية وقف "النزيف" .. كردستان تواجه أسوأ مراحلها والآت أصعب

المرصد
AL-MARSAD

marsaddaily.com

السنة 29
الاحد
2023/10/01

No. : 7845

نقاشات رفاقية

مناقشة النظام الداخلي والاستعداد لانتخاب المجلس القيادي

رؤية عامة

المرصد، مجلة نخبوية عربية الكترونية عامة وورقية، توزع كتداول خاص، تصدر عن مكتب اعلام الاتحاد الوطني الكردستاني وتعتبر الموسم الثاني والامتداد ليومية «الانصات المركزي» والتي صدر العدد الاول منها في ١٢ اذار ١٩٩٤.

تتناول القضايا والموضوعات السياسية والاقتصادية والقانونية والاجتماعية والإعلامية والأمنية.

ويأتي إطلاق المجلة في إطار الاهتمام بمجال تحليل السياسات والإسهام في توثيق المواقف ورصد اتجاهات الاحداث ومآلاتها وتاثيراتها.

الأهداف..

تسليط الضوء بشكل مهني على القضايا الاستراتيجية التي تهم الواقع العراقي والكردستاني والاقليمي والعالمي والمسار الديمقراطي والعدالة والحريات السياسية والمجتمعية، اضافة الى التحديات الاستراتيجية الآنية، والتهديدات المحتملة في مجالات اهتمام المجلة .

الجمهور المستهدف بصورة عامة هم النخبة السياسية والاعلامية ومراكز الأبحاث والتوثيق والجامعات ووسائل الإعلام والخبراء والمتخصصون في مجالات اهتمام المجلة.

تلتزم المجلة وضع معايير نشر تتناسب مع مكانتها وتاريخها الطويل والطموح الذي تسعى إلى تحقيقه مستقبلاً .

للمجلة موقع الكتروني(marsaddaily.com) يمثل موسوعة اخبارية وتحليلية وبحثية على مستوى المنطقة والعالم من حيث تصنيف وتبويب نوافذ الرصد اليومي، حيث يسهل على الباحث العمل في مجال تخصصه، اضافة الى منصاتنا على الفيسبوك وتيلكرام و تويتر و واتساب لتسهيل الوصول الى مواضيع المجلة اضافة الى اهم الاخبار والتقارير .

وتوجه المراسلات الخاصة بالمجلة على البريد الإلكتروني الآتي:ensatmagazen@gmail.com

رئيس التحرير

محمد شيخ عثمان

٠٧٧٠١٥٦٤٣٤٧

هيئة التحرير

دياري هوشيار خال ... هەڵۆ ياسين حسين ... ليلى رحمن ابراهيم

حسن رحمن ابراهيم

الاشراف الفني

شوقي عثمان امين

المطبعة

احمد غريب قادر

في هذا العدد ....

العراق واقليم كردستان

- المؤتمر الخامس يواصل اعماله وفق السياقات الديمقراطية
- مؤسسة الرئيس جلال طالباني مهنئا: نتطلع منكم المزيد من النجاح
- الاتحاد الوطني صمام امان العملية السياسية
- الحاجة إلى التوافق والانسجام مع هذه المرحلة الجديدة.
- نقطة تحول للوئام بين القوى الوطنية والعمل المشترك
- رئاسة الجمهورية .. دقيقة صمت حدادا على ضحايا فاجعة الحمدانية
- رئيس الجمهورية:الحادث أحزن العراقيين بكل أطيافهم ومكوناتهم
- رئيس الجمهورية:العراق يتطلع لبناء علاقات وطيدة مع دول المنطقة والعالم
- مشروع قانون النفط والغاز العراقي.. "العقدة الكبرى" لم تحل بعد
- فورين أفيرز: واشنطن تنظر إلى بغداد كـشريك متناقض وعدو ضمني

قضايا كردستانية

- بلال وهاب: كيفية وقف "النزيف" في كردستان العراق
- سوران علي: كردستان تواجه أسوأ مراحلها والآن أصعب

المـرصـــد التركـي و الملف الكردي

- آسلي أيدنتاش باش، جيريمي شابيرو: تركيا ما بعد هيمنة الغرب في عهد أردوغان

المرصد السوري و الملف الكردي

- مظلوم عبدي: الأنظمة الشوفينية تسعى لزرع الفتن في مناطقنا،

رؤى و قضـايـــا عالميـــــة

- سياسة الممرات وتزايد الاهتمام الدولي بمشروعات الربط بين الأقاليم
- محمد صالح صدقيان: العالم يتغير.. وها هي الحرب العالمية الثالثة
- جنوب القوقاز وموقف القوى الثلاثة الرئيسية
- حسني محلي: كاراباخ... ماذا تعلّم الأرمن من التاريخ؟
- كاراباخ ولعبة التطهير الجغرافي

العدد: 7846... 2023-10-01

المؤتمر الخامس يواصل اعماله وفق السياقات الديمقراطية

مناقشات حرة وحوارات مكثفة حول فقرات ومواد النظام الداخلي للحزب

استأنف المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني الكوردستاني جلساته بعد ظهر الخميس ٢٠٢٣/٩/٢٨، في اليوم الثاني للمؤتمر.

وبعد أن تشكلت وبعد الأربعاء، ست لجان للمؤتمر وهي لجان: البرنامج، النظام الداخلي، التقرير السياسي، الشهداء والسجناء السياسيين ومعوقي الخنادق، الشكاوى، والتربية الحزبية، قامت اللجان صباح الخميس بإعداد تقاريرها لعرضها على المؤتمر للتصويت عليها واحدا بعد الآخر، بعد مناقشتها وأخذ الملاحظات عليها بنظر الاعتبار وفق السياقات الديمقراطية وحرية الراي .

وقالت تلار لطيف المتحدثة باسم المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني الكوردستاني: ان اللجان المشكلة من قبل المؤتمر ستبدأ اعمالها وستقوم برفع تقاريرها الى المؤتمر للتصويت عليها.

واضافت: ان اللجان المشكلة لمناقشة والنظام الداخلي للاتحاد الوطني الكوردستاني ستقدم تقريرها الى المؤتمر، وسنقوم بعد ذلك بالتصويت على النظام الداخلي خلال الجلسة المسائية.

واوضحت: ان المؤتمر قرر تشكيل ٦ لجان لمناقشة عدد من المحاور وتقديم التقارير الى المؤتمر، وهي لجان

المنهاج، الشكاوي، التربية الحزبية، النظام، السياسة، الشهداء والسجناء وذوي الاحتياجات الخاصة.

واشارت الى ان المؤتمر سيقرر آليات انتخاب اعضاء المجالس الثلاثة للاتحاد الوطني الكوردستاني، وهي المجلس الاعلى للسياسات والمصالح والمجلس القيادي ومجلس الاسناد.

اليوم الثالث:

وفي ختام أعمال اليوم الثالث للمؤتمر مساء الجمعة ٢٠٢٣/٩/٢٩ ،قالت تلار لطيف المتحدثة باسم المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني الكوردستاني،: « ستستمر أعمال المؤتمر، حيث تمت المصادقة يوم الجمعة على بعض مواد النظام الداخلي، وستستكمل بقية المواد في الاجتماعات القادمة».

و قالت تلار لطيف: «مع أن أعمال اللجان انتهت وتمت مناقشة تقاريرها، إلا أنه لم يتم حتى الآن التصويت على النظام الداخلي للاتحاد الوطني، لأن هناك مناقشات ومقترحات عديدة حوله، وسيتم أخذ آراء أعضاء المؤتمر بنظر الاعتبار».

وقالت المتحدثة باسم المؤتمر: «حوالي ٢٥٠ عضوا شاركوا في لجنة إعداد النظام الداخلي، كما هناك العديد من المقترحات حول المجالس الثلاثة والمراكز والمكاتب والمؤسسات الحزبية»، مشيرة الى أنه «بعد التصويت على النظام الداخلي سيتم انتخاب أعضاء المجلس القيادي، ولكن لضيق الوقت وكثرة مواد النظام الداخلي المكون من ٦٥ مادة، من المنتظر أن يتم تمديد عمل المؤتمر ليوم آخر».

اليوم الرابع:

واعلنت المتحدثة باسم المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني: « استانفت المؤتمر يوم السبت اعماله للمصادقة على مواد النظام الداخلي حيث كانت هناك مناقشات وحوارات مكثفة حول فقراته ومواده من قبل اعضاء المؤتمر داخل اللجنة، وبعد الانتهاء من التصويت على النظام الداخلي سيتم انتخاب أعضاء المجلس القيادي.

وانتهى اليوم الرابع من اعمال المؤتمر الخامس بالمصادقة على اغلب الفقرات والمواد في النظام الداخلي، الملف الاخير من ملفات اللجان المشكلة خلال الايام الماضية داخل المؤتمر.

ومن المقرر ان يناقش المؤتمر يوم الاحد ٢٠٢٣/١٠/١ المواد المتبقية من النظام الداخلي للاتحاد الوطني الكوردستاني ليتم التصويت عليهاوبعد ذلك سيجري انتخاب اعضاء المجلس القيادي».

واوضحت تلار لطيف: « تم المصادقة على ٤٤ مادة من النظام الداخلي من قبل اعضاء المؤتمر وسيجري التصويت على بقية المواد يوم الاحد».

هذا وبدأ المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني الكوردستاني أعماله يوم الأربعاء ٢٠٢٣/٩/٢٧، في قاعة قصر الفن بمدينة السليمانية، حيث حضر الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدكتور عبداللطيف جمال رشيد رئيس جمهورية العراق ونيجيرفان بارزاني رئيس اقليم كوردستان، وزعماء وممثلي الأحزاب العراقية والكوردستانية وسفراء وقناصل وممثلي عدد من الدول الاقليمية والعالمية.

وفي الجلسة المسائية، أعيد انتخاب بافل جلال طالباني رئيسا للاتحاد الوطني الكوردستاني بإجماع أعضاء المؤتمر.

مؤسسة الرئيس جلال طالباني مهنئا: نتطلع منكم المزيد من النجاح

السيد بافل جلال طالباني

رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني

بمناسبة إعادة انتخابكم رئيسا للاتحاد الوطني الكوردستاني ونجاح المؤتمر الخامس للاتحاد وانتخاب المجلس القيادي الجديد، تتقدم مؤسسة الرئيس جلال طالباني بأرق التهاني والتبريكات الى سيادتكم وجميع الأعضاء الجدد للمجلس القيادي والمؤسسات الجديدة للاتحاد الوطني، وتأمل لكم دوام النجاح في إنجاز مهامكم وتخليد فقيد الأمة الرئيس مام جلال. وكذلك لحماية نهج الرئيس مام جلال وتطوير الاتحاد الوطني الكوردستاني وإيصال شعبنا الى بر الأمان وتحقيق الوئام ووحدة الصف بين الأحزاب الكوردستانية لحماية مكتسبات شعبنا والاستمرار في أداء دوركم البارز في العاصمة بغداد، وتعزيز علاقات الاتحاد الوطني الكوردستاني مع الحكومة الاتحادية والسعي المتواصل لحل المشكلات بين حكومة الاقليم والحكومة العراقية بما يصب في مصلحة الشعب الكوردي والشعوب العراقية كافة.

نجدد التهنئة لسيادتكم والقيادة الجديدة وجميع أعضاء وكوادر الاتحاد الوطني الكوردستاني والمشاركين في المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني.

ولتبق راية الاتحاد الوطني الكوردستاني عالية وخفاقة، ونتطلع منكم المزيد من النجاح.

تحية إجلال الى الروح الطاهرة للقائد العظيم مام جلال وجميع شهداء الاتحاد الوطني وطريق تحرير كوردستان.

السفير الدكتور محمد صابر

رئيس مؤسسة الرئيس جلال طالباني

الاتحاد الوطني صمام امان العملية السياسية

الاخ الاستاذ بافل جلال طالباني المحترم

رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نتقدم اليكم بالتهاني والتبريكات على نيلكم ثقة قيادة الاتحاد الوطني الكوردستاني باعادة انتخابكم رئيسا للاتحاد، نرجو من الله العلي القدير ان يأخذ بأيديكم لما فيه الخير والاستقرار للاقليم والعراق.

لقد كان الاتحاد الوطني الكوردستاني برئاسة الرئيس الراحل مام جلال يمثل صمام أمان العملية السياسية وان انتخابكم في الذكرى السنوية السادسة لرحيله يضع على عاتقكم مسؤولية مضافة تتمثل بالحفاظ على نهجه ومسيرته الوطنية.

اننا نتطلع الى قيادتكم السياسية لرسم ملامح مرحلة جديدة يستعيد فيها الاتحاد الوطني الكوردستاني دوره في تلبية تطلعات الشعب الكوردي من استقرار سياسي وأمني وتنموي عبر توثيق العلاقة بين المركز والاقليم لحماية وحدة العراق ارضا وشعباً.

تقبلوا فائق الاحترام

د.ابراهيم محمد بحر العلوم

الحاجة إلى التوافق والانسجام مع هذه المرحلة الجديدة.

كلمة الأمين العام لحركة عصائب أهل الحق سماحة الشيخ قيس الخزعلي في المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني الكردستاني 27-09-2023

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد للّه رب العالمين

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبينَ الطاهرين

فخامة السيد رئيس الجمهورية المحترم

سيادة رئيس إقليم كردستان المحترم

الأخ العزيز كاكا بافل المحترم

الإخوة والأخوات جميعًا مع حِفظي لكل المقامات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أولاً، لا بد أن نستذكر الواقعة الأليمة التي حدثت في منطقة الحمدانية،

ونسأل الله سبحانه وتعالى لكل الضحايا الرحمة، ولكل الجرحى الشفاء العاجل،

وأن يُلهم ذويهم الصبر والسلوان.

نحن اليوم، وهذه أول زيارة وأول حضور بالنسبة لي، لأرض كردستان العزيزة في شمالنا الحبيب، ونتشرف في هذا اليوم والذكرى والمناسبة، ألا وهي «المؤتمر الخامس للاتحاد الوطني الكردستاني»، ونعتقد أن هذا المؤتمر، الذي نتمنى لكل أعضائه، بل لكل أبناء شعبنا في إقليم كردستان؛ كل التوفيق والخير والنجاح، نعتقد أن هذا المؤتمر يُقام في ظل ظروف خاصة تشهدها

كردستان، والعراق والمنطقة بشكل عام، بل نحن نعتقد أننا على أعقاب انتقالة من مرحلة إلى مرحلة أخرى، كما قلت سواء كان العراق كمنطقة، أو العالم.

لذلك، تمنياتنا لكل أعضاء الاتحاد الوطني الكردستاني، بالتوفيق في القيام بواجبهم بالشكل الذي يؤدي إلى التوافق والانسجام مع هذه المرحلة الجديدة.

نعتقد أن القادة العراقيين المؤسسين لهذه المرحلة السياسية، استطاعوا أن يتفقوا فيما بينهم في معارضة النظام السابق، وأن يُؤسسوا لمرحلة جديدة، ولنظام جديد شهدناه جميعًا عام ٢٠٠٣ وإلى الآن.

ولكن أعتقد أننا لا نختلف إذا قلنا إن هذا النظام السياسي، وهذه الدولة لم تشهد الاستقرار أو التطور الذي يُلبّي طموح أبناء شعبنا جميعًا، لذلك نعتقد أن الواجب علينا الآن، ونحن أبناء هذه المرحلة، وأبناء هذا الوطن، أن نصل إلى مرحلة التفاهم والاتفاق فيما بيننا لمرحلة سياسية جديدة، تكفل الخير والاستقرار لكل العراقيين من شمالهم إلى جنوبهم.

أيها الأحبة..

بكل صدق نقول، إن خير العراق يكفي كل العراقيين، وإنه ليس من المعقول، ولا من المقبول، أن يكون هناك مواطن عراقي واحد يعيش تحت خط الفقر، وإذا كان هناك مواطن عراقي واحد يعيش تحت خط الفقر، فهذه ليست مسؤولية المواطن، وإنما مسؤوليتنا، ونحن نتحمل هذه المسؤولية أمام الله أولاً، وأمام أبناء شعبنا ثانيًا، لكي نقوم بالواجب المطلوب، من أجل أن يعم الخير على كل العراقيين، فخير العراق يغطي كل العراقيين ويفيض، وحتى من الممكن أن يُساهم في مساعدة المحتاجين من الدول الأخرى، لكن إذا تصرفنا بالطريقة الصحيحة.

وقلنا، ونكرر مرةً أخرى، إن هناك مرحلة سياسية ودولة بُنيت عام ٢٠٠٣، استطاع أن يُؤسسها القادة الذين ناضلوا وقاوموا النظام السابق، ولكن كما قلت، إنه لم يكن الاتفاق بالشكل المطلوب الذي يضع النقاط على الحروف. ينبغي أن نتحلى بدرجات الصراحة فيما بيننا، وأن نبدأ حوارًا وطنياً حقيقياً وفق الالتزام بالدستور والقانون والعراق الواحد، وبما يكفل الاستقرار لكل أبناء شعبنا، الذين من ضمنهم أبناء شعبنا العزيز في كردستان.

> **القادة المؤسسون استطاعوا أن يتفقوا ويؤسسوا لمرحلة جديدة، ولنظام جديد**

في ليلة أمس، كان مجموعة من الإخوة الكرد في لقاء معي، وحينها أنا قلتُ رأيي، وأكرره أمامكم، رأيي هو أن شعبنا الكردي، هو شعب يحب الحياة، ويحب السلام، لا يعتدي على الآخرين، لكنه يدافع عن نفسه بقوة، هكذا شعب هو ثروة يجب الحفاظ عليها، وأول من يجب أن يقوم بهذا الواجب هم إخوتنا القادة الأعزاء في إقليم كردستان.

نحن بكل صدق ومحبة، نمد أيدينا للبدء بمرحلة جديدة، يسودها الاستقرار والأمان والرفاه والخير لكل أبناء شعبنا من زاخو إلى الفاو.

النقطة التي يجب أن نذكرها بصراحة، هي أنه عندما جاء وفد حكومة إقليم كردستان، السيد مسرور بارزاني قال: هذا لقائي الأول معك، وسمعت عنك كثيرًا، أنا سألته: سمعتَ خيرًا أم شرًّا؟ قال: سمعتُ عنك الصراحة والصدق، قلتُ له: هذه شهادة أفتخر بها.

لذلك، بمنتهى الصراحة والصدق أوجه كلامي قائلاً: إن النجاح في تجربة نظام الحكم الفيدرالي في العراق، الذي يُعوِّل عليه أبناء شعبنا في كردستان، يستلزم الإيمان بالدستور الذي من أهم مفرداته الإيمان بوحدة أرض العراق، وكما أن النظام الفيدرالي يعطي الحقوق، فإن عليه التزامات، نقولها بصراحة وبِنيّة صادقة، وليس عندنا أي شيء آخر: كل عراقي في كل أرض العراق؛ في وسطه وجنوبه وغربه، لا يقبل، بل يتألم إذا كان هناك موظف في كردستان لا يستلم راتبه لمدة شهر، فضلاً عن ثلاثة أشهر، كل العراقيين هم أصحاب غيرة وكرم ومروءة، ولا يقبلون هذا الوضع.

> **السيد مسرور قال لي: سمعتُ عنك الصراحة والصدق**

علينا أن نعترف، كقادة سياسيين، أننا نتحمل هذه المسؤولية باختلافاتنا، وعلينا أن نتحمل المسؤولية في اتفاق جديد، يحقق العدالة والرفاه لكل أبناء شعبنا.

وهذه الزيارة، التي كما قلت إنها الأولى لي، وقد قلت لفخامة السيد رئيس الإقليم: إن هذه ليست أول زيارة لي للسليمانية؛ إنما أول زيارة لي للإقليم، واستغرب من ذلك، فقلتُ له: استفتاح خير إن شاء الله، ونحن نستبشر كثيرًا بالخير، وأملنا في الإخوة في قيادة الاتحاد الكردستاني، أن يكون مؤتمرهم مكلَّلاً بالنجاح، وأن يُركّز على القضايا الأساسية التي تمس حاجاته وتطلعاته.

أبناء شعبنا الكردي في الإقليم، وفي ذكرى الاتحاد الكردستاني، لابد أن نستذكر الراحل العزيز، بل الشخصية الكردية صاحبة هَمِّ القضية الكردية، وصاحبة الهَمِّ الوطني، الراحل مام جلال طالباني (رحمة الله على روحه الطاهرة). أملنا بالإخوة قادة الاتحاد الكردستاني، وفي مقدّمتهم كما قال الدكتور العبادي، الرئيس السابق للاتحاد الأخ بافل طالباني، وإن شاء الله الرئيس القادم، أملنا بهم في السير على هذا الطريق، وإكمال طريق مام جلال في الدفاع عن قضايا كردستان، والدفاع عن وحدة أرض العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نبارك لقيادات وأعضاء الاتحاد

الى ذلك قدم الأمين العام لعصائب أهل الحق الشيخ قيس الخزعلي، الجمعة، التهاني والتبريكات الى بافل طالباني بمناسبة تجديد انتخابه رئيسًا للاتحاد الوطني الكردستاني.

وكتب الخزعلي، في تغريدة على موقع "اكس" تويتر سابقاً، قائلاً إن" أجمل التبريكات وأطيب التهاني لأخينا العزيز بافل طالباني، بمناسبة تجديد انتخابه رئيسًا للاتحاد الوطني الكردستاني".

وأضاف أننا "نبارك لقيادات وأعضاء الاتحاد، نجاح أعمال مؤتمرهم الخامس آملين منهم العمل الجاد لخدمة أبناء شعبنا في الإقليم، والحرص الأكيد على وحدة العراق أرضًا وشعبًا".

نقطة تحول للوئام بين القوى الوطنية والعمل المشترك

تلقى بافل جلال طالباني رئيس الاتحاد الوطني الكوردستاني، برقية تهنئة من كامل الحاج علي المرشد العام للحركة الاسلامية، بمناسبة اعادة انتخابه رئيساً للاتحاد الوطني الكوردستاني.

وقال المرشد العام للحركة الاسلامية في برقيته: بمناسبة اعادة انتخابكم رئيسا للاتحاد الوطني الكوردستاني نتقدم اليكم باحر التهاني، اتمنى ان تصحبوا محل ثقة جماهير شعب كوردستان وان تصدروا قرارات مخلصة تصب في مصلحة الحقوق المشروعة لشعبنا.

واضاف: اتمنى ان تتغير نتائج مؤتمركم من الافعال الى الاقوال وتبعث السرور في قلوب شعب كوردستان بشكل عام والموظفين بشكل خاص واعادة هيبتهم، وان تكون نقطة تحول للوئام بين القوى الوطنية والعمل على اعادة المناطق المستقطعة الى كوردستان وفقا للدستور.

رئاسة الجمهورية .. دقيقة صمت حدادا على ضحايا فاجعة الحمدانية

نظم موظفو رئاسة الجمهورية، الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٢٣ وقفة حداد على أرواح ضحايا حادثة حريق قاعة الأعراس في قضاء الحمدانية.

ووقف فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد وكبار المسؤولين والمستشارين والموظفين دقيقة صمت حدادا على ضحايا الحريق وتضامنا مع أسرهم الكريمة في هذه المأساة الأليمة، كما قرأوا سورة الفاتحة على أرواح المتوفين مع الدعاء للمصابين بالشفاء العاجل.

رئيس الجمهورية:الحادث أحزن العراقيين بكل أطيافهم ومكوناتهم

وصل الحمدانية وقدم التعازي لذوي الضحايا في مطرانية مار بهنام وسارة

وصل فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، يوم الجمعة ٢٩ أيلول ٢٠٢٣ إلى قضاء الحمدانية لمتابعة الأوضاع والتطورات الأخيرة الخاصة بالحادث الأليم، وتفقد عوائل الضحايا والمصابين، يرافقه معالي وزير الصحة الدكتور صالح الحسناوي.

وكان في استقبال فخامته معالي وزيرة الهجرة والمهجرين السيدة إيفان فائق جابرو، ومحافظ نينوى السيد نجم عبد الله الجبوري، إضافة إلى عدد من كبار المسؤولين في المحافظة.

ثم توجه رئيس الجمهورية إلى مطرانية مار بهنام وسارة في قضاء الحمدانية في محافظة نينوى لتقديم العزاء بضحايا الحادث، حيث استقبل من رئيس أساقفة الموصل وتوابعها المطران يونان حنو.

وأعرب السيد الرئيس عن عميق مواساته لعوائل الضحايا وكل أهالي الحمدانية، مشيرا إلى أن الحادث أحزن جميع العراقيين بكل أطيافهم ومكوناتهم.

وفي كلمة ألقاها فخامته في مجلس العزاء، الذي أقيم على أرواح الضحايا في مطرانية مار بهنام وسارة، ذكر فخامته أن «عواطف الشعب العراقي كافة مع ذوي الضحايا والمصابين»، مضيفا أن «هذه الكارثة امتد صداها إلى خارج البلاد، وهناك تعاطف دولي حيث عبرت برقيات وتعازي زعماء الدول على مشاعر الحزن والمواساة لهذه الفاجعة المؤلمة».

وأضاف فخامة الرئيس أن «زيارتنا لكم للاطلاع على مجريات الواقعة وما تركته من آثار جسيمة الضرر، وهي مصاب جلل لكل الشعب العراقي الذي يقف معكم اليوم»، مؤكدا أن حادثة الحريق ومنذ وقوعها تحظى بمتابعة من قبل رئاسة الجمهورية والحكومة، وهناك اهتمام متواصل لرعاية ذوي الشهداء والمفقودين وتقديم أفضل العلاج للمصابين، مشيرا إلى أن الأمن والاستقرار الذي تعيشه البلاد يجب أن لا يعكر صفوه مثل هذه الحوادث ويجب معالجة الأسباب ومحاسبة المقصرين الذين تسببوا بهذا الضرر الجسيم.

بدوره، أشاد المطران بزيارة السيد الرئيس إلى قضاء الحمدانية التي تعبر على مدى اهتمامه وتعاطفه الأبوي مع ذوي الضحايا، مستعرضا الآثار التي أسفرت عن الحادث.

كما دعا رئيس أساقفة الموصل إلى إجراء تحقيق عادل وشفاف في أسباب الحريق لتقديم المتسببين بالحادث الى القضاء وإنصاف المتضررين.

والتقى السيد الرئيس عددا من ذوي الضحايا واستمع إلى حيثيات الحادث وأسبابه، مؤكدا أن الاستهانة والتقصير بسلامة المواطنين وعدم تطبيق شروط السلامة المهنية هو أمر مرفوض، ولا بد أن يخضع للمساءلة كل من يتسبب بالضرر للمواطن والمجتمع، كما أن إهمال المتابعة من الجهات المختصة هو تقصير قانوني وخدمي يستدعي المحاسبة والعمل على منع تكراره.

ويزور المستشفى الجمهوري ويتفقد أوضاع المصابين

زار فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، الجمعة ٢٩ أيلول ٢٠٢٣ المستشفى الجمهوري في مدينة الموصل في نينوى، يرافقه معالي وزير الصحة الدكتور صالح الحسناوي.

واطلع السيد الرئيس على أوضاع المصابين والجرحى بعد إيجاز قدمه مدير المستشفى عن حالة كل مصاب والخدمات الطبية المقدمة لهم، ثم تفقد فخامته الراقدين واستمع إلى احتياجاتهم، مؤكدا تقديم كل الدعم من أجل إسعاف المصابين وشفائهم واستنفار الجهود من أجل تقديم الأفضل للجميع.

زيارة مقبرة القيامة

زار فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، الجمعة ٢٩ أيلول ٢٠٢٣، مقبرة القيامة في قضاء الحمدانية يرافقه كلا من معالي وزير الصحة الدكتور صالح الحسناوي، ومعالي وزيرة الهجرة

والمهجرين السيدة إيفان فائق جابرو، ومعالي رئيس ديوان رئاسة الجمهورية السيد كامل الدليمي، ومحافظ نينوى السيد نجم عبد الله الجبوري، إضافة إلى عدد من كبار المسؤولين والأساقفة في المحافظة.

ووضع السيد الرئيس إكليلا من الزهور وقرأ سورة الفاتحة على أرواح ضحايا الحادث الأليم.

رسالة عزاء من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين

وتلقى فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، يوم الأربعاء ٢٧ أيلول ٢٠٢٣، رسالة تعزية من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بضحايا حادث الحريق الذي وقع في قضاء الحمدانية في محافظة نينوى.

وأعرب الرئيس الروسي عن خالص تعازيه للسيد الرئيس بالضحايا الذين سقطوا جراء هذا الحادث المفجع ومواساته الصادقة لذويهم، مؤكداً تعاطفه مع الجرحى والمصابين وتمنياته لهم بالشفاء العاجل.

رسالة عزاء من الرئيس الفلسطيني محمود عباس

وتلقى فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد رسالة تعزية، يوم الأربعاء ٢٧ أيلول ٢٠٢٣، من الرئيس الفلسطيني محمود عباس بضحايا فاجعة قضاء الحمدانية، وفي ما يلي نصها:

«فخامة الأخ الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد حفظه الله

رئيس جمهورية العراق

تلقينا بحزن نبأ وقوع المئات من الضحايا بين وفيات ومصابين، من أبناء الشعب العراقي الشقيق، جراء اندلاع حريق بقاعة أعراس في الحمدانية بمحافظة نينوى العراقية، وإننا إذ نتقدم لفخامتكم ومن خلالكم للحكومة والشعب العراقي ولعائلات الضحايا الكرام، باسم دولة وشعب فلسطين وبالأصالة عن نفسي، بأسمى عبارات التعازي القلبية والمواساة الأخوية، لنعرب عن تضامن دولة وشعب فلسطين التام معكم في هذا المصاب الجلل.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد الراحلين بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته، ويمن على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يحفظكم وشعبكم بخير وسلام واستقرار.

إنا لله وإنا إليه راجعون

محمود عباس

رئيس دولة فلسطين

رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

تسلّم فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد، الخميس ٢٨ أيلول ٢٠٢٣ في قصر بغداد، أوراق اعتماد سفراء كل من جمهورية فنلندا السيدة أنو ساريلا، والاتحاد الأوروبي السيد توماس سيلر، ودولة قطر السيد سلطان مبارك خليفة الكبيسي كلاً على حدة.

وأكد السيد الرئيس، خلال اللقاءات، أهمية العمل والتنسيق والتعاون لتطوير العلاقات مع بلدانهم في المجالات ذات الاهتمام المشترك وبما يحقق المصالح والمنفعة المتبادلة، مشيرا في هذا الصدد إلى تطلع العراق لبناء قاعدة متينة من العلاقات الوطيدة مع دول المنطقة والعالم.

وأعرب فخامته عن أمنياته للسفراء بالنجاح والتوفيق في أداء عملهم، مبدياً

استعداده لتقديم الدعم اللازم لإنجاح مهامهم تعزيزاً للتعاون المشترك.

من جانبهم، نقل أصحاب السعادة لفخامته تحيات قادة دولهم، وتمنياتهم للشعب العراقي بدوام التقدم والازدهـار، مؤكدين حرص بلدانهم على توسيع آفاق التعاون البناء مع العراق.

وحضر اللقاءات معالي وزير الخارجية الدكتور فؤاد حسين.

تهنئة الرئيس التركمانستاني بيوم الاستقلال

هذا وبعث فخامة رئيس الجمهورية الدكتور عبد اللطيف جمال رشيد برقية تهنئة إلى رئيس جمهورية تركمانستان السيد سردار بردي محمدوف بمناسبة يوم الاستقلال، و في ما يلي نصها:

«فخامة الرئيس سردار بردي محمدوف المحترم

رئيس تركمانستان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدني أن أتقدم لفخامتكم بأحر التهاني وأصدق التمنيات بمناسبة يوم الاستقلال لبلدكم داعياً العلي القدير أن يمن عليكم بالتوفيق والعافية وعلى شعبكم الصديق بالتقدم والرفعة.

أغتنم هذه الفرصة الطيبة لأجدد اهتمامنا الخاص بتطوير أواصر الصداقة والتعاون المشترك بين بلدينا وشعبينا الصديقين في المجالات كافة.

مع أسمى اعتباري

د.عبد اللطيف جمال رشيد

رئيس جمهورية العراق

مشروع قانون النفط والغاز العراقي.. «العقدة الكبرى» لم تحل بعد

منذ الدورة الأولى لمجلس النواب العراقي، في عام ٢٠٠٥، ما زال مشروع قانون النفط والغاز حبيس الأدراج، إذ تحول خلافات دون إقراره بصيغته النهائية.

وبعد ١٨ عاما، أعلن، في أواخر أغسطس الماضي، تشكيل لجنة لوضع «مسودة لقانون النفط والغاز وعرضها على الحكومة ومجلس النواب» بحسب ما كشف النائب، فراس المسلماوي، لوكالة الأنباء العراقية «واع».

وأكد النائب أنه «توجد إرادة حقيقية لمجلس النواب من أجل تشريع القانون»، مشيرا إلى أن «نفط العراق واحد لا يتجزأ وهناك حراك باتجاه تحقيق العدالة في توزيع الثروات للشعب سواء في إقليم كردستان أو الوسط أو الجنوب».

ويصدِّر العراق ما معدله ٣٫٣ ملايين برميل من النفط الخام يوميا، ويشكل الذهب الأسود أكثر من ٩٠ في المئة من موارد الخزينة العراقية.

مشروع قانون النفط والغاز

مشروع قانون النفط والغاز العراقي ينظم هذا القطاع الحيوي للعراق وإدارة الحقول النفطية في البلاد من خلال شركة وطنية واحدة على أن يتم إيداع الواردات في حساب واحد.

المستشار المالي لرئيس الوزراء العراقي، مظهر محمد صالح، أكد في تصريحات لموقع «الحرة» أن «التعجيل في إقرار

قانون مشروع النفط والغاز الاتحادي في مجلس النواب بالسرعة الممكنة سيؤسس لخريطة طريق وطنية مستقرة للاستثمار والإنتاج للمورد السيادي الأساسي في البلاد، وهو النفط والغاز».

وأوضح أن هذا «المورد الطبيعي تبلغ مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي للعراق بنسبة مباشرة تقرب من ٥٠ في المئة، ويترك تأثيرا غير مباشر على إجمالي النشاط الاقتصادي لبلادنا بنسبة لا تقل عن ٨٥ في المئة».

وقال صالح إن «اعتماد سياسة نفطية وطنية موحدة، وتحقيق الاستثمار والإنتاج الأمثل على مساحة العراق النفطية ابتداء من حقول الجنوب صعودا إلى حقول الشمال والإقليم، هو أمر مهم واستراتيجي في موضوع الاستفادة من تكاليف الفرصة في التشغيل الأمثل والمتجانس للسياسة النفطية العراقية حاليا».

ناهيك عن «تحقيق أفضل العوائد المالية للبلاد التي نتطلع إليها جميعا لتمويل بناء الاقتصاد العراقي وأساسيات التنمية المستدامة»، بحسب المستشار صالح.

وتنص مسودة مشروع قانون النفط والغاز في العراق المتوفرة لدى البرلمان على أن مسؤولية إدارة الحقول النفطية في البلاد يجب أن تكون مُناطة بشركة وطنية للنفط، ويشرف عليها مجلس اتحادي متخصص بهذا الموضوع.

من جانبه يشير قانون النفط الكردستاني إلى أن للحكومة العراقية «حق المشاركة في إدارة الحقول المكتشفة قبل عام ٢٠٠٥، لكن الحقول التي اكتشفت بعدها تابعة لحكومة الإقليم».

وتضم اللجنة التي تشكلت بين بغداد وكردستان لصياغة مسودة قانون للنفط والغاز كلا من «وزير النفط ووزير الموارد الطبيعية في الإقليم ومدير عام شركة سومو والكادر المتقدم في وزارة النفط، فضلا عن المحافظات المنتجة للنفط كالبصرة وذي قار وميسان وكركوك» بحسب وكالة «واع».

وقال رئيس الوزراء العراقي، محمد شياع السوداني، في مطلع أغسطس الماضي، أن «مشروع قانون النفط والغاز من القوانين الأساسية والمهمة، يمثل عامل قوة ووحدة للعراق، وهو عالق منذ سنوات، في وقت أن البلد اليوم في أمسّ الحاجة لتشريعه والاستفادة من هذه الثروة الطبيعية، في كل المجالات والقطاعات، فضلا عن إسهام تشريع القانون في حل الكثير من الإشكالات العالقة».

وأوضح أن «هناك محافظات لم تستثمر ثرواتها حتى اليوم، ما يعد أمرا سلبيا على مساعي التنمية بمساراتها كافة»، بحسب تقرير لوكالة «واع».

مشروع القانون وكردستان

وشكل النزاع في موضوع النفط مصدر توتر أساسي بين بغداد وأربيل لسنوات، فقد وصل الأمر، العام الماضي، إلى القضاء، حيث كانت ترى أربيل أن الحكومة المركزية تسعى لوضع يدها على ثروات الإقليم، بحسب تقرير لوكالة فرانس برس.

وفي فبراير عام ٢٠٢٢، أمرت المحكمة الاتحادية في بغداد الإقليم بتسليم النفط المنتَج على أراضيه إلى بغداد، وإلغاء عقود وقّعها الإقليم مع شركات أجنبية.

ووصل الأمر إلى حد إبطال القضاء في بغداد لعقود مع شركات أجنبية عديدة، لا سيما أميركية وكندية.

وبعد سنوات من تصديره منفردا للنفط عبر تركيا، بات على إقليم كردستان المتمتع بحكم ذاتي، الالتزام، اعتبارا من أواخر مارس عام ٢٠٢٣، بقرار هيئة تحكيم دولية أعطى لبغداد الحقّ في إدارة كاملة لنفط كردستان.

وتوقفت إثر ذلك الصادرات من الإقليم. وينص اتفاق مؤقت وُقِّع بين بغداد وأربيل مطلع أبريل، على أن تتم مبيعات نفط كردستان عبر شركة تسويق النفط العراقية «سومو»، أما الإيرادات المحققة من حقول الإقليم، فتودَع في حساب مصرفي لدى البنك المركزي العراقي أو أحد المصارف المعتمدة من قبل البنك المركزي العراقي.

رئيس دائرة الإعلام والمعلومات بحكومة إقليم كردستان، جوتيار عادل، أكد على أهمية تشريع قانون النفط والغاز «لكون أن هذا القطاع لا يزال يعمل دون تنظيم قانوني ويعتمد فقط على قانون وزارة النفط الصادر في سبعينيات القرن الماضي والذي لا يتماشى مع الوضع ما بعد عام ٢٠٠٣».

وقال في رد على استفسارات موقع «الحرة»: «هناك إقليم كردستان ومحافظات منتجة للنفط والغاز، ولكون إدارة القطاع هذا مناطة للحكومة الاتحادية والإقليم والمحافظات المنتجة معا، فيجب أن يشرَّع القانون وفق رؤية مشتركة معبّرة عن مواد الدستور».

وحذّر عادل من تمرير مشروع القانون بطريقة «تعبّر عن إرادة طرف بشكل منفرد»، إذ أنه يجب أن يعكس مبدأ «الشراكة الحقيقية، وأن يتضمن آليات الاستخدام الأمثل لموارد العراق الطبيعية، وضرورة ضمان حقوق كل الأطراف بشكل عادل ومنع زوال طرف على حساب طرف آخر».

«العقدة الأكبر»

الباحث السياسي الكردي العراقي، سامان نوح، قال إن «العقدة الأكبر حول مشروع القانون ترتبط بشأن صلاحيات الاستثمار والاستخراج والتسويق بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان».

وأضاف في حديث لموقع «الحرة» أن الحكومة الاتحادية تريد أن «يضمن القانون أن تكون لها الكلمة الفصل في الاستخراج والتسويق، أي أن تتحكم فعليا بمبيعات النفط وتضمن وصول الواردات إليها حصرا، بينما حكومة الإقليم تشدد على حقها في الاستخراج والتسويق».

ناهيك عن «تواجد خلافات تتعلق بإدارة الحقول النفطية الجديدة، إذ أن إدارتها تكون بالتنسيق مع الحكومة الاتحادية، وبالتالي يحتاج القانون إلى تفصيل معنى التنسيق وكيفية حصوله وطبيعته وتوقيته»، بحسب نوح.

ويشير نوح إلى خلافات أيضا بشأن «مجلس النفط الاتحادي الذي يفترض أن يحكم الملف النفطي، وهذه الخلافات لا ترتبط بإقليم كردستان فقط، بل بالمحافظات المنتجة للنفط والغاز أيضا، وتتمثل في صلاحيات المجلس ومن يمثله، وحجم التمثيل».

ويرى أن هذه النقاط الخلافية تدفع منذ سنوات إلى عدم البتّ في القانون وتأجيله، خاصة أنه يرتبط بالمورد الذي يشكل أكثر من ٩٠ في المئة من واردات البلاد، وتسويته تحتاج إلى قرارات سياسية.

ويؤكد نوح أنه بعد خسارة إقليم كردستان لـ«استقلاله الاقتصادي، يريد تشريع قانون عادل ومتوازن يتوافق مع تفسيره للقواعد الدستورية ومع النظام الفيدرالي الذي يمنح للإقليم صلاحيات واضحة، ولا يفرض إرادة طرف على الآخر، لذا يشدد على أن يصدُر القانون بالتوافق والاتفاق على كل التفاصيل».

متى سيتم إقراره؟

ورجح النائب المسلماوي أن تستكمل مسودة مشروع قانون النفط والغاز خلال «الفصل التشريعي الحالي»، وتوقع أن يتم إقراره في «الفصل التشريعي المقبل بعد نحو أربعة شهور».

من جانبه لا يعتقد عضو لجنة النفط والغاز، النائب ناظم الشبلي، حسب ما ذكره لموقع «الحرة» أن «الأحزاب السياسية الكبيرة» في المجلس ستكون قادرة على حسم «الملفات الهامة»، مثل مشروع قانون النفط والغاز.

وأضاف أن هذه الأحزاب تستخدم «الملفات الهامة» تلك، كـ«أوراق انتخابية تتيح التلاعب بمشاعر الناخبين، ناهيك عن مردودها الاقتصادي والتعاقدات غير القانونية مع الشركات النفطية العالمية».

الأكاديمي المحلل الاقتصادي العراقي، عبدالرحمن المشهداني لا يرى أي بارقة أمل حقيقة لإقرار «مشروع قانون النفط والغاز بالمسودة الحالية، خاصة وأن أثره الاقتصادي قد يضر بالحكومة المركزية في بغداد».

وشرح في رد على استفسارات موقع «الحرة» أنه لو أُقِر القانون بالصيغة الحالية، هذا يعني بالضرورة تقليل إيرادات الخزينة، إذ سترغب كل محافظة أن تحذو حذو أربيل بأن ملكية الاكتشافات النفطية، بعد عام ٢٠٠٥، تابعة لها، ويتم توريد نسبة منها للخزينة».

ورأى المشهداني أنه «إذا كانت هناك إرادة حقيقة لتمرير القانون، يجب إنهاء الخلافات بحل توافقي يرضي ولا يضر أيا من الأطراف المعنية، وبما يحقق التوزيع العادل للمحافظات ككل، وليس المحافظات النفطية فقط».

ملاحظات على مشروع القانون

الخبير القانوني العراقي، علي التميمي، يرى أن مشروع القانون يحتاج إلى المزيد من التفاصيل والتوضيح في بعض مواده، وتضمين مواد إضافية من أجل تقليل الحاجة إلى وضع تفسيرات لاحقة له.

ووضع التميمي في رد على استفسارات موقع «الحرة» عشر ملاحظات على مسودة مشروع قانون النفط والغاز، والتي تضم:

٠١- يتكون مشروع القانون من ٥٣ مادة، توجِب تأسيس مجلس النفط الاتحادي الذي يرأسه رئيس مجلس الوزراء وعضوية وزراء وممثلين عن المحافظات، وهو من يتولى وضع السياسات البترولية، وإصدار تعليمات تنفيذ العقود والموافقة على التنقيب والتطوير والإنتاج والموافقة على العقود المبرمة.

٠٢- التوقيع على العقود، يجب أن يكون من قبل وزارة النفط الاتحادية على أن يوافق عليها مجلس النفط الاتحادي خلال ثلاثة أشهر، ولكن لم يحدد القانون نوعية هذه العقود وكان الأولى أن تكون عقود خدمة فقط وليس مشاركة.

٠٣- يحتاج القانون أن يفرض على الشركات المتعاقدة بتشغيل العراقيين حصرا كما تفعل بلدان منتجة أخرى، «وهذا مهم»، بحسب تعبيره..

٠٤- موضوع العقود السابقة لتشريع القانون، لا بد من النص عليها صراحة وحل الإشكالية مع الشركات المتعاقدة وفق مبدأ الإدارة المشتركة للطرفين أي الحكومة الاتحادية والإقليم مع حق التصرف الحصري للحكومة الاتحادية وفق المادة ١٣٥ من القانون المدني.

٠٥- يحتاج مشروع القانون أن ينص صراحة على العقوبات التي تطال الجهات التي تبرم العقود خلافا لهذا القانون، وأيضا تحديد الجهات الرقابية التي يحق لها الاطلاع على هذه العقود.

٠٦-مشروع القانون يجب أن ينص صراحة على جميع المشتقات النفطية، وليس فقط النفط والغاز، وفق رأيه.

٠٧- المشروع لا بد أن يضمن قرارات المحكمة الاتحادية والتي أصبحت ملزمة للسلطات كافة بحسب وفق المادة ٩٤ من الدستور، بحسب تعبيره.

٠٨- مشروع القانون مهم جدا بحيث يجب عرضه للاستشارة العامة من قبل المختصين قبل وضع مسودته النهائية.

٠٩- يجب أن يتم التوسع في تفاصيل القانون حتى لا يفتح باب الاجتهاد عند التطبيق.

١٠- المنهاج الوزاري الذي قدمته الحكومة الحالية نص على ضرورة تشريع هذا القانون، وفي حال إقراره سيمثل إنجازا كبيرا يُبنى عليه.

*فرانس بريس، رويترز،الحرة

فورين أفيرز: واشنطن تنظر إلى بغداد كـ«شريك متناقض» و«عدو ضمني»

نشرت مجلة «فورين أفيرز» الامريكية تقريرا حول العلاقة بين العراق والولايات المتحدة، ونظرة الساسة الأمريكيين إلى العراق. ورأت المجلة أن العراق كان عدواً ثم صديقاً للولايات المتحدة، لكنه أصبح الآن «الصديق العدو» اعتماداً على الإدارة الحالية في واشنطن.

واعتبر التقرير أنه وبعد عامين من الاستقرار النسبي في العراق وتشكيل حكومة جديدة في الولايات المتحدة، ربما أصبح البلدان أخيراً على الطريق نحو علاقات مستدامة، مضيفة أن ممثلين من كلا البلدين التقوا في واشنطن في أوائـل أغسطس/ آب؛ لبدء مفاوضات ثنائية حول شراكة دفاعية طويلة الأمد بين البلدين.

ورأت «فورين أفيرز» أن هذا الحوار بين الولايات المتحدة والعراق، وأي اتفاقيات محتملة ستتبعه، يثير مجدداً تساؤلا متكررًا حول نوع العلاقة التي ينبغي على الولايات المتحدة أن تسعى للوصول إليها مع العراق.

**العراق في العقلية الأمريكية

وأشارت المجلة إلى أن صناع القرار الأمريكيين حاولوا في السابق الإجابة على هذا التساؤل استنادا إلى منظورهم للعراق، وما يلعبه من دور في «العقلية الأمريكية «، ففي عهد الرئيس صدّام حسين، كان العراق

الميليشيات أحد العوامل التي تعقد التقدم في العلاقات الأمريكية العراقية

بالنسبة لواشنطن «دولة منبوذة» خاضعة للعقوبات وعدواً عازماً على استخدام أسلحة الدمار الشامل.

وبعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ والإطاحة بالنظام، أصبح العراق بالنسبة للأمريكيين «تجربة لبناء دولة»، وشريكاً فاتراً في الحرب ضد الإرهاب، ودمية تسيطر عليها إيران، أما الآن فقد كلفت إدارة الرئيس بايدن نفسها بمهمة تتجاوز هذا «الإرث المتغير» وصولا لتطبيع دائم ونهائي مع العراق.

وأشار التقرير إلى أن دور القوات الأمريكية المتمركزة حاليا في العراق، والتي يبلغ عددها نحو ألفي جندي أمريكي، يتركز على التدريب وتقديم المشورة لقوات الأمن العراقية. كما يشن الجيش الأمريكي حملات ضد تنظيم «داعش» في العراق وسوريا بالتعاون مع شركاء محليين، بما في ذلك ٣١٣ عملية من هذا القبيل عام ٢٠٢٢.

ورجح التقرير أن يستمر الاتفاق والدعم الفني والمشورة بين الولايات المتحدة والعراق، لكنه شدد على أن «الاستقلال النهائي» المنشود للجيش العراقي، وخاصة قوات النخبة في الميدان، يتطلب تنسيقاً أفضل بين قوات الأمن العراقية المنتشرة، والتي غالباً ما تتنافس بدلاً من التعاون.

وأشار التقرير إلى أن أحد العوامل التي تعقّد التقدم في العلاقات الأمريكية العراقية هو انتشار الجماعات المسلحة التي تعمل خارج هيكل القيادة الرسمي للجيش العراقي، وفي بعض الحالات تبدو موجهة من قبل إيران.

وقالت المجلة إن مساعدة العراق على تعزيز قدرات دولته هي أفضل طريقة للتحرك نحو علاقة أمريكية عراقية أكثر طبيعية وودية ولخدمة مصالح الشعب العراقي، ولكن دون المساس بأمن الولايات المتحدة.

وتابعت «فورين أفيرز» أن التاريخ الحديث للعلاقات الأمريكية العراقية هو «قصة صراع متكرر»، ففي العقد الذي سبق حرب الخليج الأولى، كان العراق على رادار واشنطن في المقام الأول، باعتباره خصم إيران في حرب مرهقة استمرت ثماني سنوات.

وعندما تم الكشف عن بيع الرئيس السابق رونالد ريغان السري للأسلحة إلى إيران في قضية «إيران كونترا»، جاءت ردود الفعل سلبية، وهو ما دفع واشنطن إلى الانفتاح إلى حد ما على بغداد.

وبعد انتهاء الحرب، أصبح العراق سوقًا رئيسيًا للحبوب من الغرب الأوسط، على الرغم من المخاوف من قيام العراق بتكديس أسلحة الدمار الشامل.

ومع غزو صدام للكويت عام ١٩٩٠، تحولت بغداد من شريك تجاري للولايات المتحدة إلى «خصم استراتيجي»، حيث شن الرئيس السابق جورج بوش الأب حرباً لتحرير الكويت، على أمل تدمير وحدات

> مساعدة العراق على تعزيز قدرات دولته هي أفضل طريقة

النخبة العراقية، وجعله عرضة لثورة داخلية، لكن هذه الخطة لم تنجح.

وواصلت إدارة الرئيس السابق بيل كلينتون تشجيع المؤامرات ضد صدام، وفي التسعينيات، شنت الولايات المتحدة حربًا اقتصادية على المدنيين العراقيين من خلال فرض العقوبات.

وأخيراً، أطاح غزو الرئيس جورج دبليو بوش عام ٢٠٠٣ بنظام صدام حسين، الأمر الذي أدى إلى اندلاع حرب أهلية أسفرت عن مقتل عشرات الآلاف. ومع استمرار الاحتلال الأمريكي، كافحت إدارة بوش لدعم قيادة عراقية جديدة تتوافق أهدافها مع أهداف واشنطن، لكنه ظل حالة مستمرة من عدم الاستقرار السياسي.

وعندما سحبت إدارة الرئيس باراك أوباما القوات الأمريكية عام ٢٠١١، استفادت إيـران والمتمردون المتطرفون من حالة العراق غير المستقرة، فقد اخترقت إيران الجماعات الشيعية، وانضم السنة المتضررون إلى ارهابيو «داعش» السوريين للاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي العراقية.

إن مراوغة واشنطن في البداية في مواجهة هذا الهجوم تركت الباب مفتوحاً أمام الجماعات الشيعية في العراق لمواجهة هذا التهديد الجديد، وتعزيز موقفها في هذه العملية.

واعتبر التقرير أن العلاقة ظلت مشحونة في ظل إدارة الرئيس دونالد ترامب، حيث كان ينظر للعراق من قبل المسؤولين الأمريكيين باعتباره «دمية» بيد إيران، وعاملوا العراق بريبة وازدراء. وقد ركزت واشنطن حتى الآن على التعاون الاقتصادي مع التقليل من أهمية العلاقات العسكرية بين الولايات المتحدة والعراق، وهو التحول الذي أصبح ممكناً بفضل التحلل التدريجي لتنظيم «داعش» في السنوات الأخيرة.

العـراق دولـة صديقـة وليست حليفة

والآن، تحوّل إدارة بايدن اهتمامها إلى العنصر العسكري في هذه العلاقة، حيث ستواصل واشنطن تقديم الدعم العسكري للعراق، معتبرة أنه وبدلاً من تقديم «التزامات مفتوحة» تجاه الجيش العراقي، فإنه يجب على واشنطن التركيز على عناصره الأكثر فعالية، مثل جهاز مكافحة الإرهاب. ومع تقدم الولايات المتحدة والعراق نحو إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية، يجب أن يتبع ذلك سحب القوات الأمريكية مع الحفاظ على المساعدات، وهو أمر اعتبر التقرير أنه سيكون صعبا، فالتركيز الحالي على القضايا الاقتصادية والتنسيق والمساعدة العسكرية المتواضعة نسبياً يشير إلى المستقبل المنشود للعراق، كصديق وليس كدولة حليفة للولايات المتحدة.

> واشنطن حولت اهتمامها بالفعل إلى المشاكل الخطيرة الأخرى التي يعاني منها العراق

«شريك متناقض» و «عدو ضمني»

وأشار التقرير إلى وجود بعض الجماعات الشيعية في العراق، والتي تتلقى توجيهاتها من إيران، و»تسامح» الولايات المتحدة مع هذه الوقائع، حيث يرى المتشككون في واشنطن أن استعداد إدارة بايدن للتعايش مع هذا الوضع بدلاً من القضاء عليه عسكرياً، أو جعل المساعدات الأمريكية مشروطة بمحاصرة الجماعات، دليل على الضعف الأمريكي.

ومن وجهة النظر هذه، فإن العراق هو في أحسن الأحوال «شريك متناقض»، وفي أسوأ الأحوال «عدو ضمني»، وبالنظر إلى ذلك وإلى مدى النفوذ الإيراني، فإن العراق لا يمكن أن يكون شريكا إقليميا مستقلا، فالولاءات المتنافسة داخل الجيش العراقي تمثل مشكلة، حيث تعيق الميليشيات الدولة من تعزيز سلطتها بشكل كامل، وعلاوة على ذلك، تستوعب الميليشيات الشباب العاطلين عن العمل الذين قد ينخرطون في أنشطة إجرامية أوعنيفة. ورغم أن الجماعات قد لا تقدم سوى رواتب هزيلة لهم، لكنها تساعد في إبقاء الاقتصاد العراقي الضعيف على قيد الحياة، وإبعاد مجنديها عن المشاكل.

وتشكل الجماعات مصدر إزعاج للأمريكيين وتهديدا لهم، ومصدرا محتملا للتصعيد بين الولايات المتحدة وإيران طالما بقيت القوات الأمريكية في العراق، لكن الحل لهذه المعضلة لا يكمن في محاربة الجماعات بشكل مباشر أو إرغام الحكومة العراقية على كبح جماحها، ولكن عبر تطبيق «الدبلوماسية التقليدية» من خلال تعزيز قدرة الدولة العراقية عبر الوسائل الأبطأ والأكثر استدامة، والمساعدات المستهدفة والتعاون الاقتصادي، وفقا التقرير.

ما الذي تدين به أمريكا للعراق؟

ويشير التقرير إلى أن الولايات المتحدة حولت اهتمامها بالفعل إلى المشاكل الخطيرة الأخرى التي يعاني منها العراق، حيث يتمثل النهج العام للولايات المتحدة في تجاوز المخاوف الأمنية وإعطاء الأولوية للمسائل الاقتصادية والإنسانية الملحة.

وأشار التقرير إلى أن واشنطن تتحمل مسؤولية أخلاقية لمساعدة العراقيين، فعلى مدى ٣٠ عاما، ألحقت الولايات المتحدة أضرارا جسيمة بالعراق، مضيفا أن مساعدة العراق على التعافي من عقود من الصراع، بدلاً من إلقاء اللوم عليه بسبب هيكل الجماعات الذي هو في حد ذاته نتاج الغزو الأمريكي، من شأنه أن يجعل الموقف الإقليمي للولايات المتحدة أكثر أمانًا، ويعزز سمعتها من حيث الموثوقية.

*الترجمة والتحرير :السومرية نيوز

بلال وهاب:

كيفية وقف «النزيف» في كردستان العراق

في رسالة وجهها مؤخراً رئيس وزراء «حكومة إقليم كردستان العراق»، مسرور بارزاني، إلى الرئيس الأمريكي بايدن، وسرعان ما أكدها ثلاثة مشرعين أمريكيين، أعرب بارزاني عن قلقه بشأن قدرة الإقليم على الصمود والاستمرارية. ولفت بارزاني إلى أن «حكومة إقليم كردستان» «تنزف اقتصادياً وسياسياً»، ملقياً باللوم على «الحملة المشينة» التي تشنها بغداد ضد أربيل. ولدى بارزاني وجهة نظر في ذلك – فقد قامت السلطات الاتحادية في الواقع بإلغاء الحكم الذاتي الذي حصلت عليه «حكومة إقليم كردستان» بشق الأنفس في السنوات التي أعقبت سقوط تنظيم «الدولة الإسلامية» وبدء الكرد محاولة الاستقلال الفاشلة. وتجدر الإشارة إلى أن بغداد

أعادت المركزية إلى عملية صنع السياسات في العاصمة ومنعت صادرات النفط الكردية وسط نزاع مستمر منذ عقد من الزمن حول إدارة الطاقة.

ومع ذلك، لا تروي سردية بارزاني القصة بأكملها. فقد دعمت الولايات المتحدة منذ فترة طويلة الحكم الذاتي والأمن والتنمية في كردستان العراق، مما ساهم في تعزيز المزيد من الاستقرار والمشاعر المؤيدة لأمريكا. ولكن في الوقت نفسه، تغاضت واشنطن عن نقاط الضعف لدى «حكومة إقليم كردستان» – أي الانقسامات الداخلية، والفساد، والتراجع الديمقراطي، التي قللت من موثوقية أربيل وأدت إلى الأزمة الوجودية الحالية.

لدى الولايات المتحدة مصلحة استراتيجية في الاستمرار في تعزيز استقرار «حكومة إقليم كردستان» وازدهارها، ولكنها لا تستطيع أن تفعل ذلك دون معالجة المشاكل الداخلية في الإقليم.

> **أدت ضغوط بغداد والأخطاء الداخلية الكارثية إلى دفع حكومة الإقليم إلى حافة الهاوية**

ضغط متعدد الجوانب...

في أعقاب الاستفتاء المشؤوم الذي أجرته «حكومة إقليم كردستان» بشأن الاستقلال في عام ٢٠١٧، سرّعت بغداد بشكل كبير جهودها لتقويض الحكم الذاتي في الإقليم – وذلك جزئياً من خلال الأعمال العسكرية، بمساعدة كبيرة من إيران وتركيا (انظر أدناه). أما المعسكر السياسي الشيعي الذي يقف وراء الحكومة الحالية برئاسة محمد شياع السوداني فيكنّ أيضاً ضغينة ضد الأحزاب الكردية الرئيسية على خلفية تعقيد سيطرته التدريجية على السلطة بعد انتخابات عام ٢٠٢١.

ومنذ ذلك الحين، رُجح ميزان السلطة بشكل قاطع لصالح بغداد، مع وقوف «المحكمة الاتحادية العليا» ومجلس النواب والميليشيات المدعومة من إيران ضد «حكومة إقليم كردستان» بشأن قضايا النفط وأضعفت سلطتها بانتظام.

على سبيل المثال، أشار المسؤولون في أربيل إلى ست قضايا مرفوعة أمام «المحكمة الاتحادية العليا» منذ عام ٢٠١٧ أدت إلى تراجع الحقوق الدستورية لـ«حكومة إقليم كردستان».

ففي شباط/فبراير ٢٠٢٢، صدر حكم يقضي بعدم قانونية صناعة النفط والغاز في الإقليم.

وبعد عام، أغلقت أنقرة خط أنابيبها إلى شمال العراق بعد خسارتها في قضية التحكيم أمام بغداد، مما أدى إلى وقف الصادرات النفطية لـ«حكومة إقليم كردستان» التي بدأت تتدفق للمرة الأولى في عام ٢٠١٤.

وخسرت «حكومة الإقليم» أيضاً ٥ مليارات دولار من الإيرادات منذ إغلاق خط الأنابيب، بالإضافة إلى قدرتها الكبيرة على المساومة في بغداد. كما تعرضت منشآت النفط والغاز التابعة لها بشكل متكرر لهجمات صاروخية شنتها الميليشيات.

بالإضافة إلى ذلك، عرقل كل من مجلس النواب و «المحكمة الاتحادية العليا» مؤخراً اتفاقاً حول الميزانية بين رئيسي الوزراء السوداني وبارزاني، حيث أشارا إلى افتقار «حكومة إقليم كردستان» إلى الشفافية المالية.

ونتيجة لذلك، لم تتمكن أربيل من دفع رواتب الموظفين الحكوميين على مدى ثلاثة أشهر – الأمر

الذي يشكل تناقض صارخ مع تطلعات «حكومة إقليم كردستان» إلى الاستقلال قبل بضع سنوات فقط. ويسعى بعض السياسيين في بغداد أيضاً إلى إغلاق المراكز الدبلوماسية التابعة للإقليم في ما يصل إلى أربع عشرة دولة.

وبالإضافة إلى عنف الميليشيات، تتعرض «حكومة إقليم كردستان» أيضاً لهجمات من جارتيها تركيا وإيران اللتين كثفتا ضرباتهما بالطائرات المسيرة والصواريخ ضد جماعات المعارضة الكردية المسلحة.

وعندما زار مسؤولون أتراك العراق في الشهر الماضي، لم يتعهدوا بإنهاء هذه الهجمات أو حل النزاع النفطي، بل ضغطوا على «حكومة الإقليم» لتتعاون معهم ضد عدو أنقرة الداخلي، «حزب العمال الكردستاني».

وقد أصدرت إيران تحذيراً مماثلاً، وهو: نزع سلاح الجماعات الكردية الإيرانية المحلية التي تعارض النظام في طهران أو مواجهة تدخل عسكري واسع النطاق.

وبعدما نفذت الخيارات أمام «حكومة إقليم كردستان»، سمحت لحرس الحدود العراقي بتولي المسؤولية من «البيشمركة»، وهو قرار كان له تأثير جانبي يتمثل في تسليم نصف عائدات الجمارك في الإقليم إلى الحكومة الاتحادية.

... ضد البيت المنقسم

بدلاً من الاتحاد في مواجهة تعديات بغداد المتصاعدة، انخرط الحزبان الكرديان الرئيسيان، بقيادة عائلتي بارزاني وطالباني، في صراع مرير على السلطة والموارد، باستخدامهما السياسة في بغداد وأنقرة وطهران لتقويض بعضهما البعض.

وقد جعل ذلك «حكومة إقليم كردستان» أقل أماناً وأقل قدرة على حماية حقوقها، مما أدى بشكل أساسي إلى تبديد سجلات أربيل في مجال إرساء الديمقراطية بين شعبها والمسؤولين الأمريكيين. فالحزبان هما حالياً في حالة حرب باردة، ويتصرفان وكأنهما عَدوّان وليس شريكان في تحالف.

وداخلياً، لم يجرِ الحزبان انتخابات في «إقليم كردستان» في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٢ كما كان مقرراً، واختارا بدلاً من ذلك تمديد فترة ولاية حكومة الإقليم – في خطوة رفضتها «المحكمة الاتحادية العليا» باعتبارها غير قانونية. ومن دون وجود لجنة انتخابية ذات صلاحيات، فقدت «حكومة إقليم كردستان» قدرتها على تنظيم الانتخابات المحلية استعداداً للموعد المحدد الجديد في شباط/فبراير ٢٠٢٤، وتنازلت عن هذه السلطة لصالح بغداد.

> **أهملت حكومة الإقليم فرص الاستثمار وأهدرت أموالها النفطية**

وعلى الصعيد الاقتصادي، أهملت «حكومة إقليم كردستان» فرص الاستثمار وأهدرت أموالها النفطية على الوظائف العامة ومعاشات التقاعد، ومعظمها لصالح الموالين للحزب الحاكم، وأدى ذلك إلى قيام بيروقراطية ضخمة ومكلفة – ففي منطقة يبلغ عدد سكانها ٥/٥ مليون نسمة، يوجد في «حكومة إقليم كردستان» عدد مذهل يبلغ ١/٤ مليون موظف ومتقاعد بتكلفة ٧٥٠ مليون دولار شهرياً. وعلى الرغم من الحاجة إلى اتخاذ تدابير تقشفية على هذه الجبهة، لا تستطيع «حكومة الإقليم» دفع رواتب هؤلاء الأفراد على المدى القريب دون عائدات النفط، ويجب أن تعتمد على الميزانية الوطنية لبغداد.

وعلى هذا النحو، تحوَّل اليوم حلم «حكومة إقليم كردستان» بالاستقلال إلى صراع من أجل البقاء، وردّ الجمهور الغاضب بالاحتجاجات. وقد قمعت أربيل هذه المعارضة، كما دعا بعض البرلمانيين الكرد إلى طرد القنصل العام الأمريكي على خلفية انتقاده سجل «حكومة إقليم كردستان» في مجال حقوق الإنسان.

دور واشنطن

في عام ٢٠١٦، كلف الكونغرس الأمريكي البنتاغون بتوزيع ٢٠ مليون دولار شهرياً كرواتب «للبيشمركة» للمساعدة في درء عدم الاستقرار وتشجيع الإصلاح الأمني.

وفي المقابل، وعدت أربيل بإعادة هذه القوة ذات الأغلبية الحزبية تحت قيادة موحدة وإبعادها عن الحزبين الحاكمين. ومع ذلك، بعد مرور سبع سنوات، لا يتبع سوى ثلث مقاتليها الذين يقدر عددهم بـ ١٦٠ ألف شخص «وزارة شؤون البيشمركة» في «حكومة إقليم كردستان»، وهي هيئة ظلت بدون وزير لمدة عام بسبب استمرار الصراع السياسي الداخلي.

ولا تستطيع واشنطن تحمل تكلفة السماح لـ«حكومة إقليم كردستان» أو بقية العراق بالانزلاق إلى الفوضى أو الصراع. ومع اقتراب موعد الانتخابات، يلوح خطر العنف العرقي في الأفق، وتُعتبر المواجهات الدامية الأخيرة في كركوك بمثابة طلقة تحذيرية في هذا الصدد. كما أن خطر عودة تنظيم «الدولة الإسلامية» يصبح حقيقياً أيضاً إذا خففت قوات التحالف والقوات العراقية الضغط على التنظيم، كما يؤكد المسؤولون الأمريكيون بلا تردد.

ولذلك، من الضروري أن تعيد واشنطن التعامل مع الحكومتين الكردية والعراقية، ليس كمستشار غير نشط بل كوسيط وكفيل نشط.

وعلى وجه الخصوص، ينبغي على واشنطن مساعدة الفصائل الكردية على الاتحاد مجدداً، وإعادة إيصال صوتها في بغداد، واستعادة ثقة جمهورها.

ويتضمن ذلك استخدام الدروس المستخلصة من نهاية الحرب الأهلية الكردية في عام ١٩٩٨ للتوسط بين الأحزاب الكردية اليوم. وفي وقت سابق من هذا الشهر، قام رئيس الوزراء بارزاني ونائب رئيس الوزراء قوباد طالباني بزيارة مشتركة إلى بغداد وحصلا على قرض لدفع رواتب موظفي «حكومة إقليم كردستان». ينبغي على واشنطن اتخاذ خطوات متابعة تدعم هذه الجهود الجماعية.

> **تستطيع واشنطن وضع حد لخسائر الإقليم وتأمين مصالحه**

وأخيراً،

يجب أن يتضمن الاجتماع المتوقع بين رئيس الوزراء العراقي السوداني والرئيس بايدن في البيت الأبيض تمثيلاً رفيع المستوى لـ«حكومة إقليم كردستان». وهذا من شأنه أن يشير إلى أن الولايات المتحدة تعترف بالكرد كشركاء أساسيين في مستقبل العراق الاتحادي. وعلى نطاق أوسع، من خلال مساعدة الكرد على مساعدة أنفسهم، تستطيع واشنطن وضع حد لخسائر «حكومة إقليم كردستان» وتأمين مصالح الإقليم على المدى الطويل في عراق مستقر وديمقراطي.

*بلال وهاب، هو زميل «سوريف» في معهد واشنطن.
*معهد واشنطن لسياسات الشرق الادني

سوران علي:

كردستان تواجه أسوأ مراحلها والآت أصعب

لم يعد إقليم كردستان قويا كما كان في السابق، لا من حيث المكانة السياسية، ولا من حيث القوة الاقتصادية التي كان يتمتع بها قبل عقد من الزمن، فلا سياسية الاقتصاد المستقل أثمرت عن شيء، ولا سياسية الضغط والتلويح باستفتاء الاستقلال أجدت نفعا، فالنفط الذي كان يستند إليه في مناكفاته لم يعد في متناوله بقرار قضائي ملزم، وبرلمانه الذي كان أساس مفاخرته بالتجربة ورمز سيادته السياسية أصبح خارج العمل بقرار قضائي أيضا، تلا ذلك إلغاء عمل مجالس محافظاته، فيما تعمل حكومته مسيّرة للأعمال فقط بعد انتهاء ولايتها منذ أشهر عديدة.

تراجع متدرج وملموس هو حال الوضع الكوردي في العراق الاتحادي ليس في هذه المرحلة فحسب بل منذ سنوات مضت، فرياح العملية السياسية لم تأت أخيرا بما تشتهيه سفن الأطراف الكردية وقضيتهم، لا للداخل ضمن التحالف الثلاثي مع التيار الصدري والسنة، ولا للباق في التحالف مع الشيعة، ولا للذي يسعى وراء ما سماه بالاستقلالية والتحالف مع المستقلين والتشرينيين قبل أن ينفك عنهم، ولا للذي بقى حائرا دون أن يلوذ بجهة.

مسلسل التراجع بدأ قبل ستة أعوام في ٢٠١٧ بالتداعيات التي ترتبت على الإقدام على إجراء الاستفتاء على الاستقلال سياسيا، واقتصاديا، وأمنيا، وعسكريا، تلته أحداث أكتوبر وخسارة مناطق شاسعة في غضون ساعات، واستمر التراجع بفقدان ملف النفط وعودة حق التصرف فيه إلى عهدة الحكومة في بغداد بقرار من القضاء العراقي مؤيدا بقرار دولي من محكمة باريس، ثم جاءت قرارات قضائية عراقية أخرى لتلغي عمل برلمان كردستان في دورته الخامسة بعد انتهاء مدته القانونية دون اجراء انتخابات، أُلغي بعده عمل مجالس المحافظات في الإقليم بحجة انتهاء مدتها القانونية وعدم اجراء انتخابات لمجالس المحافظات فيه.

وفيما يبدو أن الأطراف السياسية العراقية قد وجدت ظالتها واقتنصت الفرصة السانحة في محاربة الكرد وأهدافهم عبر القضاء العراقي يساعدهم في ذلك التباعد الملحوظ والبون الشاسع بين الكرد أنفسهم في أغلب القضايا، فخلافاتهم أفقدتهم قوتهم.

أما على مستوى الوضع الداخلي فحدث ولا حرج، إذ لا زالت الثقة بين الأطراف السياسية مفقودة بل منعدمة تماما، فالكل يغني على ليلاه، والمصلحة الكردية العليا غائبة كليا من أجندات الأحـزاب ومواقفها، والتشرذم والتشتت هو سيد الموقف، فيما أخذ التباعد والتقاطع محل وحدة الصف والتضامن، فرأينا مشاركة كردية منقسمة في الاستعداد لانتخابات مجالس المحافظات لا ترقى إلى مكانتهم المرموقة في العراق الجديد إذ يسود علاقاتهم الخلاف وعدم الاتفاق بعدما كانوا يُعرفون بالمتحدين وأصحاب الكلمة الواحدة، كما يندر الاتفاق بين ممثليهم في الكتل الكردية على أمور غاية في البساطة في مجلس النواب ناهيك عن القضايا المصيرية أو التي تمس حياة المواطن الكردي ومستقبله.

> **لا سياسية الاقتصاد المستقل أثمرت ولا سياسية الضغط والتلويح بالاستفتاء**

الوضع الإقليمي ليس أفضل حالا، فالتهديدات والقصف اليومي على مدن وقرى الإقليم يتكرر وكأن لا وجود لأحد يدافع عن الإقليم وشعب كردستان فيما يُستغل الوضع لمزايدات سياسية لا تغني ولا تثمن من جوع، والحكومة الكردية واقفة موقف المتفرج الذي لا حول له ولا قوة دون أن تنبس ببنت شفة ما يوحي بموافقتها الضمنية على الأمر.

فوق كل ذلك يعاني الكرد الآن من الافتقار إلى وحدة القرار والاتفاق حتى في الأمور اليومية العادية، خصوصا بين القوى المشكلة للحكومة، إذ لم يبق الاتـزام حتى بالاتفاقات الموقعة بينها مسبقا، أضف إلى ذلك الاختلاف الواضح في التعامل مع القضيا الكردية الداخلية والعراقية والمستجدات اليومية أيضا، وتطغى لا مبالاة مقصودة على الاستجابة للمطالبات والدعوات الجماهيرية سواء لتأمين الرواتب المتأخرة أو الخدمات المتردية بشكل عام، فالموظف لم يتسلم راتبه منذ ثلاثة أشهر والحكومة تتصرف وكأن شيئا لم يكن، وتكاد المؤسسات الخدمية كالمدارس والمستشفيات والدوائر المعنية بحياة المواطنين تصاب بالشلل التام جراء مقاطعة فئات المعلمين والكوادر الصحية والموظفين لأعمالهم، كما تشهد الأسواق انخفاضا ملحوظا في التعاملات والتبادلات التجارية يصحبها غلاء في أسعار المستلزمات اليومية والمحروقات بسبب أزمة ارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الدينار العراقي.

قـد يبعث الاتـفـاق الترقيعي بين بغداد وأربيل على إرسـال ٧٠٠ مليار دينار شهري لثلاثة أشهر بارقة أمل للمواطن الكردي، ولكنه لن يُسعف الوضع المتردي للإقليم في نهاية الأمر، ولا يُمكنه أن يُخفي قتامة الوضع وسوئه، فالآت أصعب وأكثر تحديا للمواطن والقوى السياسية والسلطة في كردستان معا، فهم مقبلون على استحقاقين انتخابيين في شهر كانون الأول لاختيار مجالس المحافظات وفي شهر شباط القادم لاختيار أعضاء برلمان كردستان، وفي ظل افتقار الإقليم لسلطة تشريعية وحكومات محلية في المحافظات وموازنة مضمونة ومؤسسات عاملة وفاعلة واحتقان داخلي، فإن تجاوز التحديات سيكون أمرا أصعب إن لم يكن مستحيلا.

*صحفي من كوردستان العراق
*موسوعة ايلاف

آسلي أيدنتاش باش، جيريمي شابيرو:

تركيا ما بعد هيمنة الغرب في عهد أردوغان

مجلة « فورين أفيرز»الامريكية :

لا أحد يجيد تنظيم حملات انتخابية على غرار تلك التي ينظّمها الرئيس التركي رجب طيب أردوغان. قبل أشهر من انتخابات تركيا في مايو (أيار) ٢٠٢٣، كشف أردوغان النقاب عن شعار حملته الانتخابية، «قرن تركيا»، أمام جمهور حي وصل عدده إلى الآلاف. وتضمّن العرض أوركسترا وجوقة أدّت أغنية تحتوي على مقطع غنّته بأسلوب موسيقى الراب:

كنت طائراً بجناح مكسور
بقيت صامتاً طوال قرن من الزمن
لكن كفى، كفى، اكسر هذا الصمت...
عش حياتك حراً، كن حراً دائماً!

وتقول لازمة الأغنية، «فليبدأ قرن تركيا - ليس غداً، بل اليوم!» وفي الختام ألقى أردوغان خطاباً منمقاً طناناً نموذجياً، وصف فيه بعض سياساته الداخلية، على غرار تحويل الكنيسة البيزنطية الشهيرة في إسطنبول، آيا صوفيا، إلى مسجد، بأنها «تحدّ للهيمنة العالمية»، وتعهد بجعل تركيا «من بين أفضل عشر [دول] في العالم في مجال السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا والدبلوماسية».

كان الهدف من هذا العرض نقل رؤية أردوغان للجمهورية التركية في الذكرى المئوية لتأسيسها: قوة صاعدة على أبواب السلام والازدهار خرجت منتصرة من معاركها المتعددة مع الإمبرياليين وأصبحت أخيراً جاهزة لتأخذ موقعها الصحيح كقوة عالمية.

في هذا التصور، وبوجود أردوغان في سدّة الرئاسة، انتهى بحث تركيا عن الهوية الذي استمر لعقود. فهي قوة تحررت من الهيمنة الغربية، لم تعد تسعى للحصول على موافقة الغرب، ولم تعد تطمح إلى المثل الليبرالية الغربية، ولم تعد تعتمد على الغرب.

في تركيا ما قبل أردوغان، كانت هوية تركيا الأطلسية موضع تقدير ودعم، ليس بصفتها ضرورة جيوسياسية فحسب بل أيضاً باعتبارها إرثاً لمؤسس تركيا، مصطفى كمال أتاتورك، الذي قال إن بلوغ «مستوى الحضارة المعاصرة» كان المهمة التي يتعين على الجمهورية الفتية تحقيقها، والهدف الذي أدى على مدى عقود إلى تعزيز الحداثة والتغريب [أي الاتجاه نحو الغرب والنقل عنه] من القمة إلى القاعدة. ومع ذلك، بالكاد يدافع اليوم أي شخص يعمل في الشأن العام عن الأفكار أو المؤسسات الغربية.

فالمعلقون والسياسيون في قنوات التلفزيون يشملون بشكل روتيني الولايات المتحدة مع أوروبا وحلف شمال الأطلسي ويسخرون منها جميعاً باعتبارها جهات منافقة واستغلالية ومصممة على إخضاع تركيا.

كذلك، مُنع الليبراليون الأتراك المؤيدون للغرب من الظهور في البرامج التلفزيونية الليلية ومن التعبير في صفحات الرأي في الصحف.

حتى أن تركيا غادرت مسابقة الأغنية الأوروبية «يوروفيجن»، وهي حدث موسيقي مبتذل على مستوى أوروبا لا يزال يعرض منذ عام ١٩٥٦.

واستطراداً، هناك تحول مماثل مرتقب في السياسة الخارجية التركية. في العقود التي تلت الحرب العالمية الثانية، حاولت تركيا حماية نفسها من التهديد الدائم للتوسع السوفياتي من خلال ترسيخ نفسها في المؤسسات الأوروبية الأطلسية ومحاولة مجاراة الديمقراطيات الغربية المتقدمة والمزدهرة.

> **على واشنطن اعتماد علاقة تبادل صفقات مع أنقرة**

وقد نظرت واشنطن إلى تركيا في ظروف الحرب الباردة على أنها دولة حدودية مفيدة في الحرب ضد الشيوعية والنفوذ السوفياتي. لم تكن تركيا قط غربية أو ديمقراطية بالكامل.

ولكن خلال فترة الحرب الباردة، كانت رغبة النخب العلمانية في البلاد في إرساء الدولة في الغرب كافية بالنسبة إلى صانعي السياسة في الولايات المتحدة.

اليوم، تختلف الصورة تماماً. منذ أن تولى أردوغان زمام السلطة في عام ٢٠٠٢، وبخاصة منذ محاولة الانقلاب الفاشلة ضد حكومته في عام ٢٠١٦، تدهورت علاقة واشنطن مع أنقرة بشكل مطرد. وهي الآن أقل صحة من العلاقات

التي تربط الولايات المتحدة ببعض القوى غير الأعضاء في الناتو. والسياسيون الأتراك، بمن فيهم أردوغان، غالباً ما يصنّفون الولايات المتحدة بغضب خصماً لا شريكاً. عندما فرضت واشنطن عقوبات على تركيا في عام ٢٠٢٠ بسبب شرائها أنظمة صواريخ أرض-جو «أس -٤٠٠» من روسيا، على سبيل المثال، وصف أردوغان القرار الامريكي بأنه «هجوم صارخ» على السيادة التركية، وادعى أن «الغرض [من العقوبات] هو منع الخطوات التي اتخذتها بلادنا في الصناعة الدفاعية، وإبقائنا في حالة من التبعية». في الوقت نفسه، في واشنطن، يشكك بعض صانعي السياسة الامريكيين علانية في التزام تركيا بحلف شمال الأطلسي ويخشون اقتراب أنقرة من موسكو.

لكن هذا الغضب المتبادل بدأ أخيراً في التلاشي والتحول إلى ما يشبه القبول.

في الواقع، يدرك المسؤولون الأتراك الآن أن ابتعادهم عن الناتو ليس انحرافاً غير طبيعي بل وجهة نهائية. فتركيا في عهد أردوغان تعمل على أساس أن الغرب في حالة انحدار وأن عالماً متعدد الأقطاب آخذ في الظهور، وهو ما يوفر ظاهرياً مجالاً لصعود تركيا إلى مكانة القوة العظمى. لكن تركيا لا تريد تبديل المعسكرات من خلال الابتعاد عن حلف شمال الأطلسي والاتجاه نحو منظمة شنغهاي للتعاون، وهي منظمة دفاعية وأمنية أوراسية شكلتها الصين وروسيا في عام ٢٠٠١ في محاولة لمنافسة الناتو.

عوضاً عن ذلك، تريد تركيا أن تبقى على صلة مع كلا المعسكرين وأن توسّع في الوقت نفسه نفوذها في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وتبسط قوتها الاقتصادية على نطاق أكبر. وعلى رغم أن أردوغان يسعى إلى انفصال واضح عن الغرب عندما يتعلق الأمر بالأيديولوجيا والثقافة والهوية، إلا أنه يحاول أيضاً لعب دور متوازن ومدروس بعناية بين القوى العظمى، على أمل إيجاد مزيد من الفرص التي يمكن لتركيا أن تمارس فيها نفوذها.

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة لا تستطيع تغيير مجرى التاريخ وإعادة دمج تركيا في الغرب أو الاتحاد الأوروبي.

ومحاولة تركيا للحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي ليست في حالة احتضار فحسب؛ بل ماتت وشبعت موتاً. لقد ولت أيام وقوف رئيس امريكي إلى جانب القادة الأتراك وإعطاء المواعظ بشأن حقوق الإنسان.

ومع ذلك، لا يزال بإمكان واشنطن بناء علاقة فعالة مع «دولة ما بعد هيمنة الغرب» التي تحولت تركيا إليها. قد تكون أنقرة بعيدة كل البعد من مكانة الحليف المثالي، وهي لن تتأثر بالمناشدات الداعية إلى القيم المشتركة أو بأهمية ما تعتبره واشنطن نظاماً دولياً قائماً على القواعد. لكن براغماتية أردوغان وطموحاته الإقليمية وطبيعته التي تميل إلى عقد الصفقات تجعل من الممكن إنشاء علاقة مثمرة.

> **تبدو العلاقة الامريكية - التركية أشبه بالطلاق الودي أكثر من كونها تعاونا متبادل المنفعة**

أعزّ الأعداء وألد الأصدقاء

في جوهرها، كانت استراتيجية إدارة بايدن تجاه تركيا تتمثل في الإبقاء على مسافة مناسبة وآمنة من أنقرة. وهذا يعني تقليل وتيرة الدبلوماسية على المستوى الرئاسي التي ميزت معظم حقبة ترمب، وغالباً ما تسببت في تدهور العلاقات.

على وجه العموم، حقق نهج بايدن نجاحاً، إذ خفّض سقف التوقعات لدى الجانبين وأخفى الاختلافات. وقد حافظت الإدارة على روابط مع تركيا، في القضايا ذات

الأهمية الملحة فحسب، مثل انسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان في عام ٢٠٢١ والاتفاق بين روسيا وأوكرانيا الذي سمح للأخيرة بشحن الحبوب عبر البحر الأسود.

ولعب أردوغـان دوراً رئيساً في الصفقة من خلال إقناع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالسماح لشحنات الحبوب بالخروج من ميناء أوديسا الأوكراني، لمدة عام على الأقل. وكان أردوغان مهماً باعتباره أحد المقربين من بوتين.

بيد أن التعاون الامريكي - التركي بشأن التحديات الجيوسياسية الأوسع كان محدوداً أو معدوماً.

ولا تزال إدارة بايدن قلقة سراً بشأن نهج تركيا الإقليمي الحازم والصارم، لا سيما تهديداتها بالتوغل في سوريا من أجل مهاجمة الميليشيات الكردية السورية المدعومة من الـولايـات المتحدة، والـتـي تعتبرها أنقرة امـتـداداً لحزب العمال الكردستاني المعروف اخـتـصـاراً بالـ»بكك» (PKK)، أي الفصيل الكردي المؤيد للاستقلال الذي تصنفه تركيا والولايات المتحدة على حد سواء كتنظيم إرهابي. ومما يثير القلق أيضاً تصعيد أنقرة لحربها الكلامية مع اليونان بشأن الحدود البحرية ودعم تركيا القوي للحملة العسكرية الأذربيجانية ضد أرمينيا، الأمر الذي أثار قلق واشنطن لأنه فتح إمكانية نشوب صراع شامل آخر عملياً بجوار الحرب في أوكرانيا.

لكن واشنطن أبدت ضبط النفس في ردها على هذه التحركات من أجل تجنب إثارة المواجهة. وكجزء من تحقيق انفراج في العلاقة مع إدارة بايدن، قامت أنقرة أيضاً بكبح «دبلوماسية الـزوارق الحربية» [gunboat diplomacy أي استخدام السفن الحربية البحرية لتحقيق مكاسب دبلوماسية من خلال الضغط على الجهات الأخرى] في شرق البحر الأبيض المتوسط من خلال إيقاف التنقيب عن مصادر الطاقة قبالة سواحل قبرص وتخفيف التوترات بشأن حفر الآبار القبرصية في المياه المتنازع عليها. واستكمالاً، كانت تركيا حذرة من استهداف القوات أو المنشآت الامريكية بشكل مباشر في سوريا وامتثلت على مضض لاتفاقية عام ٢٠١٩ مع واشنطن التي حددت المناطق الإقليمية الخاضعة لسيطرة الكرد وتلك الخاضعة لسيطرة تركيا.

وعلى رغم العداء لامريكا على نطاق واسع بين الجمهور التركي، فقد تجنب أردوغـان إلى حد كبير المواجهة المباشرة مع إدارة بايدن.

لكنّ البعد لا يجعل القلب دائماً أكثر ولعاً وشوقاً، والسلام البارد بين الولايات المتحدة وتركيا يبدو وكأنه طلاق ودي وليس تعاوناً متبادل المنفعة.

> **في تركيا ما قبل أردوغان، كانت هوية تركيا الأطلسية موضع تقدير ودعم**

في غضون ذلك، في العقد الماضي، ازدهرت العلاقات الروسية - التركية بشكل عام ونجت حتى الآن من اختبار الضغط والإجهاد الـــذي فـرضـه الـغـزو الروسي لأوكرانيا.

في الواقع، امتنع أردوغان عن أي انتقاد مباشر للفظائع الروسية، وكثيراً ما دعم رواية موسكو بأن الغرب هو الذي أشعل غزو أوكرانيا.

وفي سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٢ صرّح أردوغان: «يمكنني القول بوضوح إنني لا أجد موقف الغرب [تجاه روسيا] صحيحاً». وقد رفضت تركيا الامتثال للعقوبات المفروضة على روسيا وحافظت على صلات اقتصادية وسياسية مع الكرملين، أصبحت أمتن بسبب علاقة أردوغان الشخصية الوثيقة مع بوتين.

في الوقت نفسه، يبقى التنافس الاستراتيجي قائماً بين أنقرة وموسكو، إذ تدعمان أطرافاً متعارضة في حروب بالوكالة في ليبيا وسوريا.

وعلى رغم رفضه تبني الرواية الغربية حول الحرب في أوكرانيا ومعاقبة روسيا، فقد وقف أردوغان من الناحية العملية إلى جانب كييف في حربها ضد موسكو، وأقام علاقات صناعية دفاعية وثيقة مع أوكرانيا، وقام بتزويدها بالأسلحة، حتى أنه دعم محاولة أوكرانيا الحصول على عضوية في الناتو. ففي نهاية المطاف، لا تريد تركيا أن ترى سيطرة روسية على جناحها الشمالي.

أكثر الأطراف حياداً

على غرار عدد كبير من القوى الوسطى، تسعى تركيا إلى تجنب التبعية الاستراتيجية من خلال المناورة والتنقل بين القوى العظمى.

لكن وضعها عويص بشكل خاص، وقد تكون أكثر طرف يلتزم الحياد، فهي ليست مشتتة بين دول عدة تفوقها قوة فحسب، بل هي محتارة أيضاً بين الاستبداد والديمقراطية، وأوروبا وأوراسيا، والعلمانية ذات الميول الغربية والقومية المحافظة.

تشير مجالس الوزراء التي يختارها أردوغان إلى نيته في أن يسلك هذا المسار المعقّد، معتمداً استراتيجية تحوطية. وفي ذلك الإطار، يمثل وزير المالية محمد شيمشك، ووزير الخارجية هاكان فيدان، ونائب الرئيس جودت يلماز، ووزير العدل يلماز تونج، ومدير الاستخبارات الوطنية إبراهيم كالن، فصيلاً داخل النخبة التركية يعتقد أن بإمكان تركيا تعزيز موقعها، وتحسين اقتصادها، والتحايل على الهيمنة الروسية بمهارة أكبر إذا كانت علاقاتها أفضل مع الولايات المتحدة وأوروبا. لكنهم أيضاً حلفاء مخلصون لأردوغان منذ فترة طويلة، يثق بهم للعمل مع نظرائهم الغربيين من دون التنازل عن المصالح التركية.

> **تركيا محتارة أيضاً بين الاستبداد والديمقراطية، وأوروبا وأوراسيا**

ويُعتبر هذا، بشكل عام، تطوراً إيجابياً بالنسبة إلى الولايات المتحدة وحلفائها الآخرين، إذ إن تركيا تقع في صميم عدد من تحديات السياسة الخارجية الرئيسة التي تواجهها واشنطن. إن موقع تركيا الاستراتيجي على البحر الأسود – الذي يربط روسيا والشرق الأوسط وأوروبا – يجعل البلاد لاعباً مهماً في الحرب في أوكرانيا وعاملاً حاسماً في الجهود الغربية المبذولة لاحتواء روسيا. إذا بدأت المفاوضات بين كييف وموسكو، فقد يتبيّن أن علاقة أردوغان مع بوتين هي وسيلة نفوذ مهمة للغرب.

وبالنسبة إلى واشنطن وحلفائها تمتد أهمية تركيا إلى ما وراء منطقة البحر الأسود، إذ يمكن أن تساعد أنقرة أيضاً في الحفاظ على الاستقرار في القوقاز، على سبيل المثال، حيث يمكنها دفع حلفائها الأذربيجانيين للتوصل إلى اتفاق سلام مع أرمينيا. وينطبق الشيء نفسه على العراق وسوريا، حيث يساعد الوجود التركي واشنطن في الحفاظ على حد أدنى من النفوذ. أخيراً، تأمل واشنطن في أن تتمكن تركيا من المساعدة في إنشاء بنية مستدامة لنقل الطاقة تسمح لأوروبا بأكملها بالاستفادة من الموارد الهائلة المحتملة في شرق البحر الأبيض المتوسط.

تقبّل الأمر الواقع

لكل هذه الأسباب، يجب على واشنطن أن تسعى إلى جعل علاقتها مستقرة مع أنقرة، على رغم حقيقة أن تركيا اعتنقت هوية تتجاوز الهيمنة الغربية في الداخل وموقفاً متحرراً من سيطرة الغرب في سياستها الخارجية. وهذا يعني التحرك نحو عقلية موجهة أكثر نحو الصفقات.

والجدير بالذكر أن المساومة الناجحة في قمة الناتو الأخيرة في فيلنيوس بشأن عضوية السويد في الناتو

قد تشكّل نموذجاً. من الواضح أن أردوغان كان آنذاك في مزاج صفقاتي، وفي مقابل دعم محاولة استوكهولم الانضمام إلى الحلف، طالبت تركيا بتنازلات ليس من السويد فحسب (بما في ذلك إنهاء حظر تصدير الأسلحة السويدية غير الرسمي المفروض على تركيا، وقانون مكافحة الإرهاب السويدي الأكثر قسوة، وترحيل عدد من طالبي اللجوء المرتبطين بحزب العمال الكردستاني) بل أيضاً من الولايات المتحدة.

وراء الكواليس، دفعت إدارة بايدن الكونغرس الامريكي إلى بيع طائرات «أف-١٦» F-١٦ لتركيا، وهي طائرات كانت أنقرة ترغب في شرائها منذ سنوات. ومن أجل تسهيل الأمر، توصل البيت الأبيض إلى صفقة ثلاثية تضمنت بيع طائرات مقاتلة من طراز «أف-٣٥» F-٣٥ إلى اليونان. في النهاية، جعل الاتفاق الجميع راضين جداً، حتى لو لم يتوافق مع المعايير المتّبعة في طريقة تعامل الحلفاء مع بعضهم البعض.

وقد سلطت هذه الواقعة الضوء أيضاً على مدى أهمية أردوغان، الذي لا يزال صانع القرار الوحيد بشأن أهم قضايا السياسة الخارجية التركية.

في الحقيقة، يسعى أردوغان إلى الحصول على اعتراف وشرعية دوليين ويشعر بالاستياء من المسافة التي يبقيها قادة الغرب بينه وبينهم. لكنه على دراية أيضاً بالبيئة الجيوسياسية المتغيرة حول تركيا ويدرك حاجة تركيا إلى الحفاظ على العلاقات مع الغرب.

واستطراداً، يفتخر الزعيم التركي بنفسه لكونه أهم دبلوماسي في البلاد، لكنه غالباً ما يكون عاجزاً عن تحقيق هذه المهمة إذ إن القادة الغربيين بمعظمهم، خلال السنوات القليلة الماضية، تجنبوا الاجتماع به.

وكجزء من صفقة انضمام السويد في الناتو، منحت إدارة بايدن أردوغان البروز الذي كان يتوق إليه، وعقدت معه اجتماعاً ثنائياً بارزاً في فيلنيوس، لا بل حتى نشرت مقطع فيديو لبايدن يشيد بأردوغان ويشكره.

هناك حديث عن زيارة للبيت الأبيض في وقت لاحق من هذا العام، وقد التقت وزيرة الخزانة الامريكية جانيت يلين أخيراً بشيمشك، القيصر المالي التركي [الذي يملك سلطة كبيرة في الموضوع المالي لتركيا]. وفي ظل حالة الضعف الاقتصادي التي تسيطر على تركيا، يوفر هذا النوع من الاهتمام الامريكي تطمينات قيّمة للمستثمرين.

ومن الطبيعي أن تدابير موقتة أكثر تبادلية ستتسم بطابع انتهازي وقصير الأجل. والهدف من ذلك هو إيجاد صفقات حازمة تصلح للجانبين وغير مثقلة بمطالب الولاء الدائم أو الحظر على العلاقات التركية مع روسيا أو الصين.

> **لا تزال إدارة بايدن قلقة سراً بشأن نهج تركيا الإقليمي الحازم والصارم**

ويبدو أن هناك ثلاثة مجالات جاهزة على الفور لمثل هذه الصفقات، وهي التعاون الاقتصادي وسوريا وحقوق الإنسان.

صديق في وقت الضيق

قد تعتقد تركيا أنها لم تعد بحاجة إلى المظلة الأمنية الغربية أو لم يعد بإمكانها الاعتماد عليها، لكن اقتصادها لا يزال مترابطاً ومتداخلاً بشكل كبير مع الأسواق الغربية. في الواقع، لا يزال الاتحاد الأوروبي أكبر سوق تصدير لتركيا وأهم مستثمر بالنسبة إليها. ويمر الاقتصاد التركي بتراجع حاد، ويعود ذلك جزئياً إلى سوء إدارة أردوغان الشخصية للاقتصاد على مدى السنوات القليلة الماضية. لقد استنزفت سياسات أردوغان احتياطيات المصرف المركزي

التركي، وخفضت دخل الفرد بشكل كبير، وقلصت من قيمة العملة. ولكن منذ إعادة انتخابه، يبدو أن أردوغان قد غيّر النهج الذي يعتمده، إذ عيّن شيمشك، وهو مصرفي سابق في شركة «ميريل لينش» Merrill Lynch وداعماً للسوق، وزيراً للخزانة والمالية، وعيّن حفيظة غاية أركان، الرئيسة التنفيذية المشاركة والرئيسة السابقة لبنك «فيرست ريبابليك» First Republic Bank، كحاكمة للمصرف المركزي.

وعلى رغم ذلك، لا تزال الأسواق التركية عرضة للتقلبات، ولا يزال المستثمرون الدوليون يراقبون لمعرفة ما إذا كان الفريق الجديد يمكنه تغيير المسار وجعل تركيا آمنة للاستثمار الأجنبي.

ستحتاج أنقرة في النهاية إلى تمويل دولي لتكون قادرة على سداد ديون قطاعها الخاص وتجنب أزمة ميزان المدفوعات. ومن دون مؤشرات واضحة على الدعم والتمويل الغربيين، سيظل الاقتصاد التركي متقلباً لا بل مترنحاً على حافة الانهيار.

يمكن أن يتضمن هذا الدعم إحياء فكرة زيادة التجارة السنوية الإجمالية بين الولايات المتحدة وتركيا إلى ١٠٠ مليار دولار، وهو هدف أعلنته إدارة ترمب في عام ٢٠١٩ ولكن سرعان ما تراجعت عنه. ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف، يمكن لواشنطن أن تعلن اعتزامها توسيع التجارة، والانخراط مع منظمات الأعمال المستقلة في تركيا، وتشجيع الاتحاد الأوروبي على بدء محادثات حول تحديث اتفاق التجارة الحالي مع تركيا الذي عفا عليه الزمن؛ ففي نهاية المطاف، أوروبا هي المستثمر الأول في الشركات التركية والسوق الأكبر للسلع والخدمات التركية. يمكن للولايات المتحدة أيضاً أن تدفع بروكسل لبدء مفاوضات مع أنقرة بشأن دمج تركيا في خطط الاتحاد الأوروبي المعنية بالتحول الأخضر، والتي تشمل تطوير الطاقة المتجددة من حوض البحر الأبيض المتوسط.

في المقابل، يمكن لتركيا أن توقف استعراضات القوة والتباهي في شرق البحر المتوسط وبحر إيجه وأن توفّر لليونان وقبرص علاقات أكثر استقراراً. في الحقيقة، تبذل تركيا جهداً كبيراً بالفعل من أجل مساعدة أوروبا في إدارة الهجرة.

وبفضل موارد الطاقة الوفيرة والعمالة الرخيصة فيها، يمكن لأنقرة أيضاً أن تحجز موقعاً لنفسها على الخريطة باعتبارها قاعدة إنتاج للولايات المتحدة وأوروبا أثناء محاولتهما «الحد من الأخطار» في علاقتهما الاقتصادية مع الصين من خلال تقليل اعتمادهما على المنتجات الصينية. وصحيح أن تركيا ليست عملاقاً في مجال التكنولوجيا المتقدمة، وليست لديها صناعة أشباه موصلات، ولكن عندما يتعلق الأمر بمجموعة كبيرة من السلع الأخرى، يمكن أن تلبي جزءاً كبيراً من حاجات أوروبا.

> **تشكّل سوريا مصدر إزعاج أساسي بين أنقرة وواشنطن**

الطريق إلى دمشق

تشكّل سوريا مصدر إزعاج أساسي بين أنقرة وواشنطن. والمسألة الأساسية هي معارضة تركيا لتحالف واشنطن مع الكرد السوريين. في غضون ذلك، تدعم روسيا نظام الأسد في سوريا، الذي تعتبره تركيا دولة ضعيفة لن تتمكن يوماً من استعادة شرعيتها بالكامل أو السيطرة على جميع أراضيها. لكن أنقرة وموسكو تتشاركان الرغبة في منع الحكم الذاتي الكردي ورؤية القوات الامريكية تغادر شمال سوريا.

ومن أجل تحقيق هذين الهدفين، نفذت تركيا عدداً من التوغلات العسكرية في سوريا واستهدفت قادة الإدارة الكردية المتحالفة مع الولايات المتحدة في شمال سوريا بهجمات استخدمت فيها طائرات من دون طيار.

من وجهة نظر واشنطن، هذه الخطوات مزعزعة للاستقرار، لأنها تثير مخاوف من نشوب صراع كردي تركي أوسع، وتضعف قدرة الكرد على محاربة تنظيم الدولة الإسلامية (المعروف أيضاً باسم داعش).

إذا أرادت الولايات المتحدة وتركيا تحقيق استقرار في العلاقات، فسيتعين عليهما في النهاية التحدث عن سوريا ومستقبلها.

وسيكون على كلا الجانبين اتخاذ خطوات كانا قد تجنباها حتى الآن. وستشكّل زيادة المساعدات الامريكية للاجئين السوريين في تركيا وشمال سوريا خطوة أولى جيدة تتخذها واشنطن.

كذلك، يجب على الولايات المتحدة تشجيع الكرد السوريين على تطبيع العلاقات مع نظام الأسد والموافقة على الاندماج في الدولة السورية مقابل نوع من الحكم الذاتي الإقليمي. ولكن لا يمكن لواشنطن أن تكون الراعي الوحيد لتجربة الحكم الذاتي الكردي في سوريا.

إذا كانت هناك صيغة تسمح للكرد السوريين بإنشاء حكم ذاتي إقليمي ضمن حدود الدولة السورية المستقبلية، فلن يكون أمام تركيا خيار آخر سوى قبولها، طالما أن أي اتفاق مقترَح سيضمن أن حزب العمال الكردستاني لن يكون له نفوذ داخل الإدارة الكردية في المنطقة.

ويمكن أن تؤدي مثل هذه الصفقة أيضاً إلى الانسحاب النهائي للقوات الامريكية من سوريا والبدء في إعادة إعمار شمال سوريا بأموال دولية، مع تخصيص الحصة الأكبر من الاستثمار حتماً للمقاولين الأتراك.

في مقابل هذه الخطوات من جانب واشنطن، ستحتاج تركيا إلى دعم اتفاق بين القادة الكرد والنظام في دمشق، والسماح بالتجارة والنقل بين مختلف المناطق داخل سوريا، وقبول أي ترتيب دستوري يتفق عليه السوريون في نهاية المطاف.

لا تحبس أنفاسك

أوضح أردوغان خلال السنوات القليلة الماضية أنه غير مهتم بالإصلاحات السياسية في الداخل وصبره قليل تجاه المحاضرات الغربية حول حقوق الإنسان. وبالتالي فإن التحسينات القصيرة الأجل في مجال حقوق الإنسان والحريات الديمقراطية في تركيا غير مرجحة، بغض النظر عما يفعله الغرب.

> **على واشنطن تشجيع الكرد السوريين على الاندماج في الدولة مقابل نوع من الحكم الذاتي**

لكن براغماتية أردوغان ونهجه من تبادل الصفقات أسفرا في بعض الأحيان عن نتائج في قضايا حقوق الإنسان البارزة عندما ضغطت واشنطن بشدة. وتشمل تلك النتائج إطلاق سراح نشطاء حقوقيين من السجن في عام ٢٠١٧، كانوا قد زُجّوا خلف القضبان بتهمة دعمهم المزعوم للانقلاب الفاشل ضد أردوغان عام ٢٠١٦، والإفراج عن الصحافي الألماني التركي دينيز يوجيل والقس الامريكي أندرو برونسون من السجن عام ٢٠١٨. في المرتين المذكورتين، حدثت في أعقاب الدبلوماسية الهادئة مساومةٌ سافرة حصلت فيها تركيا على تنازلات غير ذات صلة، بما في ذلك تحديث منظومات الأسلحة والحصول على دبابات ليوبارد من ألمانيا.

بإمكان واشنطن، لا بل ينبغي عليها، أن تبقي المحادثة بخصوص حقوق الإنسان مع تركيا حية وأن تساوم بشدة

من أجل تأمين الإفراج عن سجناء سياسيين مثل عثمان كافالا، زعيم المجتمع المدني الذي يقضي حالياً عقوبة بالسجن المؤبد في أحد السجون التركية بتهم ملفقة.

ولكن من الأفضل إجراء تلك المحادثات على انفراد مع أعضاء الدائرة المقربة من أردوغان، ومع توقعات واضحة بشأن الفدية التي تنوي واشنطن تقديمها.

بالطبع، يجب أن تستمر واشنطن أيضاً في دعم تطلعات المواطنين الأتراك الذين يريدون ديمقراطية أفضل، ويجب أن تبدي ثباتاً في رسائلها العامة حول مثل هذه الأمور. وبطريقة موازية، يتعين على الولايات المتحدة أن تكون متواضعة بشأن ما يمكن أن تحققه وألا تدع تلك الجهود تقف في طريق إحراز تقدم في قضايا محددة. في الوقت الحالي، قد يكون دعم المجتمع المدني، وتعميق التبادلات الثقافية والتكامل الاقتصادي، والتعاون مع شريحة واسعة من المؤسسات التركية (بما في ذلك الجامعات والبلديات) أكثر فاعلية من إصدار تهديدات علنية للنظام.

ما الذي سنجنيه من ذلك؟

لن يتغير أردوغان، ولن تكون تركيا ما بعد الغرب حليفاً تقليدياً عبر الأطلسي. في الواقع، تملك تركيا مجموعة مصالح خاصة بها، بعضها مشترك مع واشنطن، والبعض الآخر لا.

في المقابل، لدى الولايات المتحدة علاقات مستقرة مع عدد من الشركاء الذين تجد صعوبة في التعامل معهم، ولا يجمعها بهم توافق كامل. يمكن أن تكون العلاقات الامريكية - التركية في وضع أفضل يعمل لمصلحة الاقتصاد التركي، ويساعد أنقرة على تحقيق التوازن ضد روسيا، ويمنح واشنطن مزيداً من الثقة مع تنامي نفوذ الصين في الشرق الأوسط.

تُعدّ تركيا في عهد أردوغان نموذجاً أولياً لنوع القوة المتوسطة التي يجب على واشنطن أن تتوقع ظهورها في كثير من الأحيان في عصر المنافسة الجيوسياسية المقبلة. هذه القوى، التي لا تُعتبر لا حليفاً ولا عدواً، لن تفهم صراع واشنطن مع بكين وموسكو من الناحية الأخلاقية أو الأيديولوجية.

بدلاً من ذلك، سوف تسعى إلى الحفاظ على استقلالها من جميع الجوانب وستسأل نفسها باستمرار، ما الفائدة من ذلك بالنسبة إلينا؟ ستحتاج الولايات المتحدة إلى العثور على إجابات على هذا السؤال تتجاوز التغنّي الفارغ بنظام قائم على القواعد لا يؤمن به أحد فعلياً. إن إنشاء علاقة أكثر واقعية مع تركيا ما بعد الغرب، علاقة قائمة على التبادلات المفيدة للطرفين، سيكون بمثابة نقطة بداية جيدة.

> **رفضت تركيا الامتثال للعقوبات المفروضة على روسيا**

* أسلي أيدينتاسباس، زميلة زائرة في مركز شؤون الولايات المتحدة وأوروبا في معهد بروكينغز، وزميلة رفيعة الشأن في السياسة في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية، وكاتبة عمود في صحيفة «واشنطن بوست».

** جيريمي شابيرو، هو مدير البحوث في المجلس الأوروبي للعلاقات الخارجية وزميل رفيع الشأن غير مقيم في معهد بروكينغز. خلال إدارة أوباما، عمل في فريق تخطيط السياسات بوزارة الخارجية الامريكية واحتل منصب كبير مستشاري مساعد وزير الخارجية للشؤون الأوروبية والأوراسية.

*الترجمة:اندبندنت عربية

مظلوم عبدي: الأنظمة الشوفينية تسعى لزرع الفتن في مناطقنا،

قال الجنرال مظلوم عبدي في مداخلة له بالملتقى السوري الثاني والمنعقد حالياً في منتجع الأرض السعيدة بالرقة، وتحت شعار " الاستراتيجية التاريخية للعلاقات الكردية العربية وفق منظور القائد أوجلان":

نتابع تصعيداً كبيراً في المنطقة يهدف لزعزعة المنطقة وضرب توجهنا وعلاقات التعايش بين مكونات المنطقة، وهذا التصعيد يهدف بالدرجة الأولى لزرع الفتنة والكراهية.

وأضاف عبدي:من خلال هذا الملتقى نؤكد للجميع بأنهم لم ولن ينجحوا بهذه المساعي، لأننا لو عدنا لتاريخ منطقتنا، سنرى أن العلاقات

العلاقات التاريخية بين المكونات قطعت الطريق أمام الفتنة

الكردية العربية متداخلة ومتشابكة بشكل خاص من خلال العلاقات العائلية والعشائرية والتواصل الثقافي، وخاصة بعد تشكيل الدولة السورية، حيث أصبح مصيرنا واحد في حدود هذه الدولة.

وأكد (مظلوم عبدي) أن هذه العلاقات تطورت بشكل طبيعي بين مكونات المنطقة، وكانت محل ازعاج لأطراف شوفينية عديدة حاولت دائما زرع الكراهية بين هذين الشعبين.

ورأى عبدي: أن طبيعة العلاقات التاريخية بين المكونين قطعت الطريق على الأنظمة الحاكمة التي حاولت نشر الفتن عبر سياسة فرق تسد. منوهاً إلى أنه في وقتنا الحالي لا تزال نفس الأطراف وأضيفت إليها أطراف أخرى إقليمية سواء كان النظام وبعض الأطراف الداعمة له أو المعارضة الموالية لتركيا، تحاول نشر الكراهية وضرب استقرار المنطقة من خلال الترويج لصراعات قومية أو عشائرية، فيما نحن بالتأكيد كنا دائماً نرفض هذه التوجهات بأي شكل من الاشكال، بل على العكس من ذلك، كنا وما زلنا نسعى للمحافظة على سياساتنا في الإخاء والسلام والتعايش المشترك.

وشدد "عبدي" خلال كلمته على أن جهودهم المشتركة خلال الأزمة السورية بشكل عام كانت تهدف إلى الحفاظ على العلاقات الوطنية بين المكونات لتكون مميزة في كل سوريا. مشيراً إلى أنهم استطاعوا من خلالها قطع الطريق أمام الجهات التي ذُكرت.

وأضاف قائلاً:بالرغم من نجاحنا المشترك نؤكد بأنه لا بد من توخي الحذر تجاه السياسات القاتلة الموجودة والتي تسعى لتوريط أهلنا، في الجزيرة السورية ومنبج وغيرها من المناطق، في حرب أهلية طاحنة عواقبها غير معروفة، كنا نتفاداها سابقاً والآن نحس بخطرها أكثر، وبالتأكيد لن نسمح بقيامها مهما كلف الأمر.

وفي ختام مداخلته قال القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية (مظلوم عبدي):أيها الحضور الكريم: لا يخفى على أحد أن منطقتنا ووحدة شعبنا والتعايش السلمي الذي نعيش فيه، تحقق بتضحيات الكثير من الشهداء، ولأجل

> مصيرنا كعرب وكرد واحد في حدود هذه الدولة

ذلك يجب أن نحافظ على مكتسباتنا وعلى أمننا وعلى استقرارنا وعلى ازدهار منطقتنا لتكون نموذجاً لكل سوريا.

بناء مشروع الأمة الديمقراطية كفيل بالقضاء على المؤامرات

الى ذلك أكد الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الديمقراطي، صالح مسلم، إن الأعداء يحاولون كسب الأفكار القومية لضرب العلاقات بين المكونات في المنطقة، وبناء الأمة الديمقراطية كفيل للقضاء على كافة المؤامرات التي تحاك ضد شعوب المنطقة.

وقال مسلم في حديث خاص لوكالةanf : منذ بداية تأسيس مشروع الأمة الديمقراطية نعمل على تغيير الذهنية القائمة، ما زال هناك أعداء من الخارج تحاول بث الفتن بين شعوب والمكونات ويسعون للاستفادة من الذهنية القديمة البالية التي كانت موجودة سابقاً، وخاصة الأفكار القومية الأحادية الشوفينية سواء لدى الكرد أو العرب". وذلك على هامش الملتقى السوري الثاني في الرقة.

ولفت صالح مسلم إن "الهدف من عقد الندوات والملتقيات والجهود الذي نبذلها لتغيير الذهنية القائمة لدى الكثيرين من الناس، ويعمل الأعـداء على كسب الأفكار البالية واستخدامها ضد الشعوب، وخير مثال الأحداث الأخيرة التي شهدتها مناطق شمال وشرق سوريا".

وأوضـح: هم يحاولون إشعال الفتنة، والسبيل إلى ذلك الهدف الذي نسعى إليه لخلق مجتمع سياسي أخلاقي يمر عبر تغيير الذهنية والتفاهم، وعقد الملتقيات في هذا التوقيت يشكل أرضية لبناء الأمة الديمقراطية في المستقبل.

وأضاف: يحاولون خلق الفتن من خلال تحويل الاختلاف إلى نزاعات على الأرض، كما تسعى الدول عبر التاريخ لضرب التعايش السلمي بين المكونات.

واختتم حديثه قائلاً: كما قال القائد عبد الله أوجلان فإن بناء الأمة الديمقراطية كفيل للقضاء على كافة المؤامرات والألاعيب التي تمارسها الدول ضد الشعوب".

سياسة الممرات وتزايد الاهتمام الدولي بمشروعات الربط بين الأقاليم

*إنتريجونال للتحليلات الاستراتيجية

ساهمت عولمة الاقتصاد، التي تسارعت وتيرتها منذ منتصف القرن الماضي، مصحوبةً بتقدم تكنولوجي مستمر في مجال النقل، في التحفيز نحو إنشاء مزيد من الممرات التنموية، كما لعبت "ثورة الحاويات" الدور الأبرز في هذا المضمار؛ حيث أضحى من الممكن تقليل وقت وتكاليف نقل البضائع بشكل كبير، بفضل التطور في مجال النقل، الذي ساهم في مزيد من تخصص المركبات بنقل سلع معينة، من حيث حجم شحنات البضائع المنقولة، وعدد المركبات المستخدمة لتنفيذ تسليم أسرع وفي الوقت المناسب للمستهلكين؛ ما خلق حالة من "النقل المتسلسل"

للبضائع؛ أي تسريع حركة المرور وتحسين موثوقيتها وجودتها.

جدير بالذكر أن مفهوم ممر النقل قد استُخدِم للمرة الأولى في منتصف الثمانينيات، عندما بدأت لجنة النقل الداخلي التابعة للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية لأوروبا (UNECE)، تجري دراسات حول تدفقات النقل في أوروبا من أجل تطوير حركة المرور العابر. وخلال العقد الماضي، شهد العالم إطلاقاً للعديد من المشروعات الخاصة بإنشاء ممرات تنموية، هدفها الرئيسي تسهيل نقل وتبادل البضائع، ومن ثم توفير الوقت والمال، وتعزيز مكانة الدول الشريكة في تلك المشاريع اقتصادياً. وقد أُطلِق على تلك الممرَّات مسمى ممرَّات التنمية؛ نظراً إلى كون تلك الممرات غالباً ما تصحبها تنمية المناطق المحيطة بها. ويُعرَّف ممر التنمية بذلك بأنه التوسُّع العالمي الحالي والمستمر في البنية التحتية أو طفرة البنية التحتية العالمية.

تحركات مكثفة

لاقت فكرة إنشاء ممرات تنموية قبولاً وإقبالاً واسعاً لدى العديد من دول العالم خلال العقد الماضي، وهو ما يتبدَّى جلياً من خلال عدة مؤشرات، نستعرضها فيما يأتي:

١- حرص الصين على تعزيز نفوذها عبر مبادرة الحزام والطريق:

في إطار حرص الصين على تعزيز قوتها الاقتصادية ونفوذها السياسي على الساحة الدولية، أطلقت في عام ٢٠١٣ مبادرة الحزام والطريق باعتبارها برنامجاً يضم ستة ممرات مترابطة عبر البر والبحر. وقد توسع النطاق الجغرافي للمبادرة بالتدريج ليشمل أكثر من ١٤٠ دولة، بما في ذلك أفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية، بعدما كان مخططاً في البداية أن تضم المبادرة خمس عشرة دولة من آسيا وأوروبا فحسب.

ولم تكتفِ الصين بذلك، بل عمدت إلى تطوير مبادرتها عبر إنشاء طريق الحرير الرقمي، في ظل رغبة بكين في جني ثمار الاقتصاد الرقمي المتنامي، وطريق الحرير القطبي بهدف تطوير طرق الشحن في القطب الشمالي، وتعزيز إنتاج الوقود الأحفوري البحري في تلك المنطقة، فضلاً عن طريق الحرير الصحي. وقد تمكنت الصين من خلال ذلك، من تطوير علاقات اقتصادية متماسكة وقوية مع الدول الشريكة في المبادرة.

٢- تدشين ممر بحري لتوريد الحبوب من أوكرانيا:

في مايو عام ٢٠٢٢، دعا المشرعون الأمريكيون الإدارة الأمريكية إلى إنشاء ممر في البحر الأسود، على خلفية أزمة الغذاء التي شهدها العالم عقب الهجوم الروسي على أوكرانيا؛ وذلك بغية توريد ملايين الأطنان من شحنات الحبوب من الموانئ الأوكرانية، وهي الفكرة التي لاقت استحساناً من الولايات المتحدة، خاصةً أن المبادرة جاءت استجابةً لتضخُّم أسعار الغذاء، ومخاطر انعدام الأمن الغذائي العالمي، الذي بات يهدد حياة الملايين.

وبالفعل، دخلت المبادرة حيز النفاذ في النصف الأول من أغسطس عام ٢٠٢٢؛ حيث تم تصدير أكثر من ٥٠٠ ألف طن من المواد الغذائية على متن ٢١ سفينة من الموانئ الرئيسية على البحر الأسود، بموجب اتفاق تم التوصل إليه في أواخر شهر يوليو ٢٠٢٢، وتوسَّطت فيه الأمم المتحدة.

وسُمِح بموجب الاتفاق لما مجموعه ٣٦ سفينة بالحركة عبر الممر الإنساني البحري؛ لتسهيل التصدير الآمن

للحبوب والمواد الغذائية والأسمدة من الموانئ الأوكرانية، بيد أن مبادرة البحر الأسود تتعرض لتحدٍّ كبير في الوقت الراهن، في ظل رفض روسيا تجديد صفقة الحبوب، إلا أنه لا يزال هناك مساعٍ دولية لاستكمال المبادرة، والاستمرار في جني ثمراتها.

٣- مساعٍ روسية لتطوير ممر البحر الشمالي الروسي:

أدى الاحتباس الحراري في القطب الشمالي، بجانب الحاجة الملحة لحماية الأمن القومي الروسي، في ظل تدهور العلاقات الروسية مع الغرب، وبخاصة بعد الحرب الأوكرانية، إلى إجبار روسيا على البحث عن خيارات بديلة. وفي إطار ذلك، اكتسب القطب الشمالي مكانة بارزة على جدول الأعمال الدولي الروسي.

إذ باتت روسيا مهتمة بشكل كبير بتطوير ممر البحر الشمالي الممتد عبر منطقة القطب الشمالي، الذي يربط بين المحيطين الأطلسي والهادئ عبر المحيط المتجمد الشمالي؛ لما يشكله ذلك من فرصة لتوظيف الممر في تصدير النفط والغاز إلى الأسواق الخارجية، خاصةً أن الممر بات خالياً من الجليد بدرجة كبيرة.

وفي هذا الصدد، أعلن رئيس الوزراء الروسي ميخائيل ميشوستين في أغسطس ٢٠٢٢، عن خطة تستهدف تطوير ممر البحر الشمالي الروسي حتى عام ٢٠٣٥، بإجمالي تمويل يقدر بنحو ١٫٨ تريليون روبل روسي؛ أي بما يعادل نحو ٣٠ مليار دولار، بالتوازي مع مواصلة الحكومة الروسية جهودها في إنشاء البنية التحتية للممر باعتباره أهم ممر شحن بالنسبة إلى روسيا.

واستكمالاً لهذا النهج، فإنه خلال الاجتماع بين وزير الموانئ والشحن والممرات المائية الهندي ساربانادا سونوال ووزير تنمية الشرق الأقصى والقطب الشمالي الروسي أليكسي تشيكونكوف في ١٣ سبتمبر ٢٠٢٣، تم استكشاف إمكانية استخدام ممرات نقل جديدة، كطريق بحر الشمال، والممر البحري الشرقي بين الجانبين، بهدف توسيع التعاون البحري. هذا وقد أعلنت الهند خلال الاجتماع عن رغبتها في الشراكة في تطوير طريق بحر الشمال، إيماناً منها بما يوفره ذلك من إمكانات لتوسيع فرص الاتصالات والتجارة.

ولعل ذلك ينم عن حرص روسي أيضاً على تعزيز سبل التعاون الدولي في سبيل لعب دور محوري وبارز في سياسة الممرات، سواء بتطوير ممر البحر الشمالي الروسي، أو باستكشاف فرص إنشاء ممرات جديدة.

٤- تدشين تركيا مشروع قناة إسطنبول:

يعد مشروع قناة إسطنبول بمنزلة ممر مائي ضخم على حافة إسطنبول، قد دعا إليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بديلاً لمضيق البوسفور، في عام ٢٠١١، باعتباره من أكثر المشاريع الاستراتيجية العملاقة في تركيا،مستهدفاً من ذلك المشروع وقف المخاطر المتزايدة التي تشكلها السفن التي تحمل بضائع خطرة، عبر مضيق البوسفور، وبخاصة ناقلات النفط، بما يقلل فترات العبور والتكاليف المرتبطة بها.

وقد تم افتتاح مشروع قناة إسطنبول رسمياً من جانب الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، في ٢٦ يونيو ٢٠٢١، وهو المشروع الذي ارتفعت تكلفته إلى ما يقدر بنحو ١٥ مليار دولار. ويذكر في هذا الصدد، أن ممر قناة إسطنبول ممر مائي اصطناعي بعمق ٢٠٫٧٥ متر، ممتد بالتوازي مع مضيق البوسفور، ويربط البحر الأسود ببحر مرمرة، وبطول ٤٥ كيلومتراً وعرض ٢٧٥ متراً، ومن المتوقع أن تعبر خلاله نحو ٤٣ ألف سفينة سنوياً.

٥- إطلاق مشروع ممر بحري بين تركيا وإيطاليا وتونس:

في أوائل شهر يوليو عام ٢٠٢٠،بدأ العمل في مشروع الممر البحري الذي من المفترض أن يربط بين تركيا وإيطاليا وتونس؛ وذلك بهدف توفير ممر يُمكن من خلاله الوصول من المغرب العربي إلى البحر الأسود. ويعتبر المحور المركزي للتحالف الإيطالي التركي التونسي هو ميناء تارانتو الإيطالي الواقع على الطرف الجنوبي لإيطاليا في قلب البحر الأبيض المتوسط، الذي تم توظيفه لخدمة شبكة إيطاليا وتركيا وتونس.

ويمثل ذلك الممر في الوقت ذاته أداة ربط أساسية ممكنة بين أوروبا وأفريقيا؛ وذلك من خلال ربط الساحل المغاربي الأوسط بأوروبا عبر نظام السكك الحديدية العالية السرعة في إيطاليا، وكذلك يربط الممر تونس بالجزائر العاصمة من خلال الطريق السريع العابر للصحراء الكبرى. ومن المقرر أن يربط الممر أيضاً بين إيطاليا وتونس جنوباً إلى غرب أفريقيا وصولاً إلى لاجوس بنيجيريا.

٦- طرح مشروع الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا:

خلال قمة العشرين التي عُقدت في التاسع والعاشر من سبتمبر ٢٠٢٣، تم توقيع مذكرة تفاهم من قبل حكومات كل من السعودية، والاتحاد الأوروبي، والهند، والإمارات، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، والولايات المتحدة. وبموجبها، فإن الدول الموقعة تلتزم بالعمل معاً من أجل إنشاء ممر اقتصادي يربط بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، وهو المشروع الذي من المتوقع أن يحفز التنمية الاقتصادية من خلال تعزيز الاتصال والتكامل الاقتصادي بين آسيا والخليج العربي وأوروبا.

ويتكون ذلك المشروع من ممرين مستقلين للتنمية؛ أحدهما هو الممر الشرقي الذي يربط الهند بالشرق الأوسط، والممر الشمالي الذي يربط الشرق الأوسط بأوروبا. ومن المقرر أن يوفر مشروع التطوير الضخم الجديد للسكك الحديدية، عند اكتماله، شبكة عبور موثوقة وفعَّالة من حيث التكلفة عبر الحدود من السفن إلى السكك الحديدية لتكملة طرق النقل البحري والبري الحالية، بما يتيح عبور البضائع والخدمات بين الهند والإمارات والسعودية والأردن وإسرائيل وأوروبا.

٧- تطوير ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب:

في الآونة الأخيرة، نوقش تطوير ممر النقل الدولي بين الشمال والجنوب على نطاق واسع في روسيا؛ نظراً إلى فوائده الاقتصادية الواسعة بالنسبة إلى روسيا، فضلاً عن دوره في إعادة توجيه الاقتصاد الروسي من الغرب إلى الشرق، وهو بمنزلة طريق مختصر من روسيا إلى الهند، استُخدِم للمرة الأولى من قِبل التاجر الروسي أفاناسي نيكيتين (Afanasy Nikitin) في القرن الخامس عشر، ثم أعيد استخدامه لاحقاً خلال الحرب العالمية الثانية للإمدادات العسكرية للاتحاد السوفييتي.

وعلى مدار العقدين الماضيين، خضع الممر لتطوير واسع؛ ففي عام ٢٠٠٢، صدَّقت روسيا على اتفاقية عامة بشأن نقل حاويات التصدير عبر ممر النقل الدولي روسيا – بحر القزوين – إيران – الهند –سيريلانكا، وقد انضمت إليه تدريجياً دول مثل كازاخستان وبيلاروسيا وأرمينيا وأذربيجان وسوريا وعمان وبلغاريا بصفة مراقب.

وخلال العقد الأخير، تزامناً مع رسم روسيا سياسة التقارب مع دول الشرق في سياستها الخارجية واقتصادها،

عمدت إلى تفعيل مشروعها على نحو واسع. واستكمالاً لمساعي التوسع، فإنه في ١٧ مايو ٢٠٢٢، تم التوقيع على اتفاقية حكومية دولية في طهران بين روسيا وإيران بشأن بناء خط سكة حديد ريشت – أستارا بطول ١٦٢ كيلومتراً، الذي من المقرر الانتهاء منه بحلول عام ٢٠٢٧. ومن المرجح بمجرد اكتمال ذلك المشروع، أن يشكل ممر السكك الحديدية من روسيا إلى الموانئ الجنوبية لإيران، فرصة لوصول الخليج العربي مباشرةً للشحنات الروسية.

٨– الاهتمام بممرات الشحن الخضراء:

تعد ممرات الشحن الخضراء، بمنزلة طرق محددة ومعلومة بين مراكز الموانئ الرئيسية؛ حيث يتم من خلالها تحفيز جدوى الشحن الخالي من الانبعاثات؛ وذلك عبر عدد من الإجراءات العامة والخاصة. وقد أضحت تلك الممرات الخضراء ضرورة أساسية في السنوات الأخيرة، في ظل سباق الشحن الراهن نحو بلوغ صافي صفر انبعاثات، عبر تحفيز تقنيات وخدمات الشحن الجديدة الخالية من الانبعاثات الكربونية.

ولعل ميناء بلباو الإسباني من الجهات المهتمة بتطوير ممرات الشحن الخضراء والرقمية، ويضعها أولوية بما يناسب محفظة مبادرات الاستدامة المتنامية للميناء، حتى باتت تتمثل مهمة ميناء بلباو في دفع النمو الاقتصادي مع تعزيز مستقبل أكثر اخضراراً. ولعل موقعه على قوس المحيط الأطلسي النابض بالحياة، ومكانته بصفته ميناءً أساسياً، ووجوده بوابةً حيويةً للتجارة الدولية؛ حيث يربط أوروبا بالأمريكيتين وخارجها، تؤهله بشكل كبير لتحقيق تلك المهمة.

دوافع محركة

هناك عوامل عدة ساهمت، خلال العقد الماضي، في تحفيز كثير من دول العالم على البحث عن فرص تعاون مشتركة، من أجل إنشاء ممرات تنموية، بعضها سياسي والآخر اقتصادي. وفيما يأتي يمكن تسليط الضوء على أبرز هذه العوامل:

١– تجنب التوترات والاضطرابات في سلاسل التوريد:

أثبتت الأزمات التي تعرَّض لها العالم خلال السنوات الأخيرة – ابتداءً من تفشي جائحة كوفيد–١٩، وما ترتب عليها من إغلاق كلي بهدف احتواء تفشي الفيروس، ومن ثم شل حركة سلاسل التوريد، وصولاً إلى تداعيات الحرب الأوكرانية السلبية على استقرار سلاسل التوريد العالمية، وما اقترن بذلك من سلسلة متتالية ومتداخلة من الأزمات الاقتصادية هددت بدورها الأمن الغذائي العالمي، وتسببت في تباطؤ قطاع الصناعة العالمي وتضخم الأسعار إلى معدلات قياسية – الحاجة الملحة لإنشاء ممرات تنموية جديدة، يمكن من خلالها تسهيل سبل الوصول وعدم الاقتصار على ممرات بعينها؛ حتى لا يظل العالم تحت رحمة أي توترات جيوسياسية جديدة من شأنها أن تؤثر على استقرار سلاسل التوريد؛ وذلك بغية حماية الاقتصاد العالمي من مخاطر الصدمات المفاجئة.

٢– تعزيز مكانة الدول كروابط في النقل العالمي:

مع تطور البنية التحتية العالمية للنقل، والتغير في بنية التجارة الدولية، وحدوث تغيرات تكنولوجية عديدة

في ممرات النقل، فضلاً عن زيادة أهمية الموانئ البحرية كروابط رئيسية لنظام النقل العالمي؛ حيث تربط العديد من خطوط الحاويات بالموانئ الإقليمية، وتصل الأخيرة بالموانئ المحلية، بالإضافة إلى الطرق البرية المنتظمة مع الشاحنين المحليين ومستلمي البضائع؛ فإن الدول التي تتمتع بمنافذ بحرية وبرية مهمة، تسعى إلى استغلال تلك المزايا الجغرافية المهمة لتعزيز مكانتها باعتبارها روابط رئيسية في النقل العالمي، لتصبح بمنزلة حلقات وصل مركزية بين أنظمة النقل الوطنية والدولية، ومن ثم تعزيز مكانتها في التجارة الدولية.

٣- تنمية نفوذ الدول في التفاعلات العالمية:

عادةً ما تتأثر التجارة الدولية كثيراً بالاعتبارات الجيوسياسية للدول، ولا سيما رغبتها في تعزيز نفوذها في الساحة العالمية، من خلال البنية التحتية الحديثة، وإنشاء ممرات جديدة بغية الحد من المخاطر الجيوسياسية، خاصةً أن ذلك يتيح للبلدان الشريكة في الممرات دخول الأسواق الرئيسية، وتنويع الخيارات للربط مع الأسواق العالمية، وإبراز دورها ومكانتها العالمية عبر تعزيز التعاون الواسع مع عدة دول في سبيل إنشاء ممرات تنموية، وهو ما ينعكس إجمالاً بصورة رئيسية على تعزيز ثقل الدولة باعتبارها فاعلاً رئيسياً في العلاقات الدولية.

٤- وسيلة لتحفيز التكامل الإقليمي:

يُنظر بشكل متزايد إلى تطوير ممرات النقل الكبيرة كوسيلة لتحفيز التكامل الإقليمي، وإن كانت الدول غالباً ما تستثمر – بمساعدة المجتمع الدولي في كثير من الأحيان – في تلك الممرات، غير أنممرات النقل الدولية تلعب دوراً رئيسياً في تعزيز التكامل الإقليمي بالنسبة إلى معظم البلدان؛ إذ يقوم إنشاء ممرات دولية بالأساس على فكرة مفادها سعي الدول في الأقاليم المتقاربة إلى تعزيز فرص التقارب وتسهيل نقل البضائع والحركة منها وإليها، بما يسهل فرص التبادل الاقتصادي بين تلك الأقاليم.

٥- فرص إيجابية لجذب الاستثمارات الأجنبية:

يسهم إنشاء ممرات جديدة أو تطوير القائمة فعلياً في تعزيز استثمارات القطاع الخاص وتجارته، وخلق فرص العمل، وتحسين الرفاهية الاقتصادية، بما يتجاوز توفير تكاليف تشغيل المركبات والوقت.

كما يتيح ذلك فرصاً جديدة يمكن من خلالها جذب الاستثمارات الأجنبية، سواء للاستثمار في مشاريع الممرات ذاتها، من خلال الشركات الكبرى، أو الاستثمار والتنمية على ضفاف تلك الممرات، باعتبارها مناطق جديدة واعدة يمكن من خلالها إطلاق مشاريع تنموية عديدة، بما يسهم في إدرار عوائد وأرباح ضخمة من خلالها.

٦- تنوع الفوائد المحققة للمؤسسات الاقتصادية المختلفة:

لا تقتصر فوائد الممرات التنموية على الجهات الفاعلة الاقتصادية الوطنية والدولية الكبرى ممثلة في المستثمرين الأجانب، بل يشمل كذلك الجهات الفاعلة الأصغر حجماً والأكثر محليةً، كالمؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة والمتوسطة الحجم، فضلاً عن محدودي الدخل والفقراء؛ إذ من شأن إنشاء ممرات تنموية جديدة تعزيز النشاط الاقتصادي على طول الممرات، بما يمثل فرصة أمام منظمات التنمية الدولية والحكومات نحو تعزيز

دور القطاع الخاص المحلي على اختلاف حجمه، وإشراكه على نحو فعال في مشاريع الممرات؛ لتحقيق فوائد اجتماعية واقتصادية كبيرة.

٧- تحقيق معدل نمو مرتفع في النشاط الاقتصادي:

ترتبط مشروعات الممرات بشكل كبير بالنشاط الاقتصادي المحلي على طول الممرات؛ إذ عادةً ما يتم إنشاء ممرات نقل في مناطق لا يوجد بها مستوى نمو مرتفع في النشاط الاقتصادي. ومع دخول المشروع حيز النفاذ، فإن النشاط الاقتصادي حول الممر ينمو بدرجة ملحوظة؛ حيث غالباً ما يتطلَّب ذلك إنشاء مشروعات أخرى موازية على جانب تلك الممرات لتنميتها، بما يدفع نحو تحفيز عجلة النشاط الاقتصادي في المنطقة، عبر توظيف أعداد كبيرة من العمال المحليين، وكذلك إتاحة الفرصة لرواد الأعمال والمستثمرين الكبار والصغار الحجم، للمشاركة في التنمية على طول تلك الممرات.

٨- دعم مسار النمو الاقتصادي المستدام:

عادةً ما تتطلع الدول الشريكة في إنشاء ممرات جديدة أو تطوير القائمة فعلياً إلى تعزيز سبل الاتصال والتكامل الاقتصادي بين القارات، ومن ثم إطلاق العنان نحو النمو الاقتصادي المستدام والشامل، خاصةً عندما يتم الالتزام في تلك المشاريع بتصميم ممرات خضراء خالية الانبعاثات الكربونية، استجابةً للهدف العالمي الرامي إلى بلوغ صافي صفر انبعاثات كربونية، بغية مكافحة التغير المناخي، وهو الأمر الذي من شأنه أن يعزز فرص التعاون الدولي والإقليمي في مجال مكافحة التغير المناخي، الذي يشهد زخماً واهتماماً دولياً واسعاً في الوقت الراهن.

٩- آلية للتحايل على العقوبات:

يعد إنشاء ممرات تنموية جديدة أو تجديد وتطوير الممرات الحالية، بالنسبة إلى بعض الدول، آلية محورية للتحايل على العقوبات التي تستهدف في المقام الأول شل حركة التجارة من تلك الدول وإليها، ومن ثم التأثير سلباً على اقتصادها الكلي؛ للضغط عليها من أجل التراجع عن سياسات بعينها؛ لذا تتيح فكرة الممرات لتلك الدول في هذه الظروف، تسهيل حركة التجارة والنقل، وتوفير الوقت والمجهود، وكذلك التحايل على العقوبات والتمكن من وصول بضائعها إلى الأسواق المختلفة، وكذلك وصول البضائع إليها بسلاسة ويسر ودون تعقيدات أو تأخيرات.

خلاصة القول:

يعد واقع التجارة الدولية بمنزلة انعكاس لمستوى التقدم التكنولوجي في مجال النقل، والتقدم المحرز في العولمة، فضلاً عن المصالح الجيوسياسية والجيو-اقتصادية للدول المشاركة في تطوير الاتصالات الدولية. كذلك فإن الأهمية الدولية لممرات النقل تتغير بمرور الوقت؛ إذ تتأثر بشكل كبير بمدى رغبة البلدان المختلفة في تحقيق المزيد من التعاون الإقليمي والدولي، وهو ما يتوقف بدرجة كبيرة على واقع التحديات التي يشهدها العالم من جانب، والأزمات التي تواجها الدول فُرادى، والتي تدفع بدورها نحو تحفيز إنشاء ممرات جديدة.

محمد صالح صدقيان:

العالم يتغير.. وها هي الحرب العالمية الثالثة

يشهد المجتمع الدولي تطوراتٍ مهمةً بعد مرحلة «جائحة كورونا» وما تبعها من تداعيات للحرب الأوكرانيَّة التي يتفق عديد المراقبين بأنها أحد تداعيات الجائحة، التي بشرت بدخول الكوكب بمرحلة جديدة غير مسبوقة على طول القرن الماضي.

ولعل منطقة الشرق الأوسط كانت من أكثر المناطق تأثرا بما يحدث بسبب موقعها الجغرافي والسياسي والاقتصادي، ما جعلها تعيش على رمالٍ متحركةٍ ساخنة.

في مرحلة ما بعد الحرب الأوكرانيَّة وما بعد جائحة كورونا دخل المجتمع الدولي في حربٍ عالمية، تختلف عن الحرب العالمية الأولى والثانية، وإنما حربٌ عالميَّة على مقاسات الألفية الثالثة. لاجئون بسبب الحروب.. وآخرون بسبب الأوضاع الاقتصاديَّة.. وقسم ثالث بسبب الكوارث الطبيعيَّة الناجمة عن التغييرات المناخيَّة.. ورابع بسبب العنف السياسي والخامس بسبب الصراعات والحروب الأهلية، حتى وصل أعداد اللاجئين إلى أكثر من ١٢٠ مليون شخص.

مواصفات هذه الحرب.. أوضاع اقتصادية متأزمة بسبب سياسات الدول ذات الاقتصاديات المهيمنة على العالم وآلياتها، التي تؤدي للتضخم والركود الاقتصادي والتجويع وتقليص الموارد.. جائحة وأوبئة اختلف فيها، وعليها العلماء بأسباب نشوئها وانتشارها؛ هل هي مختبريَّة أم طبيعية؟

ولقاحات ظهرت فجأة؛ هل هي لانقاذ البشر أم لإبادتهم وإذلالهم؟. وحروب هنا وهناك وأخرى محتملة.. وتأزيم في هذه المنطقة وتوتر في أخرى.

هذا هو العالم اليوم دون الدخول في مصاديق هذه التطورات لكن المجتمع الدولي وشعوب الكوكب تعيش

هذه الأجواء. هل نحن في أجواء حرب عالميَّة؟ الإجابة بكل بساطة نعم؛ ولكن على مقاسات هذا القرن وآلياته وتطور معلوماته ووسائل اتصاله وحربه الالكترونيَّة والسايبريَّة والجرثوميَّة.

علمتنا التجارب أن الحروب عادة ما تنتهي بتفاهماتٍ وتقسيم المغانم من قبل المنتصرين على حساب الخاسرين؛ وغالبا ما تكون هذه المغانم هي الأرض وإعادة ترسيم الحدود على أساس مواردها. هذا ما تمَّ بعد الحرب العالمية الأولى، وأيضًا الثانية وما انتهت إليه الحروب الإقليميَّة التي تنازع أصحابها على أرض أو مياه أو موارد مختزنة؛ الأمر الذي يدعو للاعتقاد أن العالم يتغيير؛ وأن النظام العالمي الذي كان يحكم المجتمع الدولي، لم يعد قادرا على معالجة التطورات والظروف الجديدة.

حتى أن مجلس الأمن الدولي الذي أسس على خلفية الحرب العالمية، والذي أخذ على عاتقه الحفاظ على الأمن والسلم العالميين، لم يعد الآن قادرًا على إدارة اجتماعاته وضبط إيقاعات أعضائه الدائميين، الذين أنيطت بهم حماية السلم العالمي!

وأن دول المجتمع الدولي لم تعد مهتمة بهذا المجلس، الذي ذهبت هيبته ولم تعد قراراته ترهب الآخرين، ولا أحد يعلم كيف ومتى وأين سيجتمع هذا المجلس بكامل أعضائه، ليدعم الأمن والسلام في العالم! هذا هو أحد أقوى آليات النظام العالمي السائد منذ ثماني عقود تقريبا. هل نحن أمام نظام عالمي جديد؟ مرة اخرى يتفق الجميع للإجابة بنعم.

لكن ما هي ملامح هذا النظام في جانبه الاقتصادي أم السياسي أو الأمني؟ كيف سيرتب أوراقه وقواعده؟

ومن هم لاعبوه؟ اعتقد من الصعب الاجابة على هذه الاسئلة، لأنه يعتمد على طبيعة وأفكار اللاعبين الجدد الذين يستعدون الدخول للملعب. لكن الأكيد العالم أمام متغيرات جديدة.

مناطق متعددة تقف على أعتاب هذا النظام الجديد وتتطلع إليه.. في إفريقيا.. في الشرق الأوسط.. أمريكا الجنوبية.. حتى أوروبا التي تغيب شمسها تدريجيا لصالح مناطق واعدة في آسيا وإفريقيا.

هذه المناطق تعيش ارهاصاتٍ ومتغيرات مهمة وستراتيجية سواء في السياسة أو الأمن أو الاقتصاد.

لم يعد اجتماع جهانسبورغ في إفريقيا الجنوبية حدثًا عابرًا في هذا الوقت لدعم مجموعة بريكس؛ أو التلويح بتعدد القطبية؛ ومحاولة دعم العملات المحلية على حساب العملات المهيمنة على الاقتصاد العالمي طيلة العقود الماضية.

> **العالم يتغير والرابح من يستطيع الركوب في قطار التغير**

دخول دول في منطقة الشرق الأوسط، كالسعودية والإمارات وإيران ومصر في هذه المجموعة التي تتزعمها «دول شريرة»، حسب التعبير الأمريكي، كالصين وروسيا حدث يجب ألا ينظر إليه نظرة استخفاف؛ كما أن خط الهند أوروبا يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار سياسيًّا وليس اقتصاديًّا؛ إلى جانب مبادرة «الحزام والطريق» الصينيَّة وآلياتها الاقتصاديَّة، التي تريد الانقضاض على المحرمات التي اعتمد عليها النظام العالمي الحالي.

فعلاً العالم يتغير؛ والرابح من يستطيع الركوب في قطار التغير الذي يستعد كثيرون تجهيز أنفسهم للوصول إلى أهدافهم في التنمية والأمن والاستقرار.

*رئيس المركز العربي الايراني للحوار

جنوب القوقاز وموقف القوى الثلاثة الرئيسية

*جيوبولوتيكال فيوتشرز

يمكن أن يتم تلخيص ما حدث مؤخرا بين أذربيجان وأرمينيا ونجاح الأولى في استعادة كامل إقليم ناغورنو كاراباخ وإنهاء السيطرة الأرمينية عليه في أن تركيا تتقدم الآن في جنوب القوقاز بثبات، وهي المنطقة التي كانت دائما تشكل نقطة حساسة بين الأتراك والروس والإيرانيين تاريخيا واستراتيجيا، وقد استغلت أنقرة انشغال موسكو بحرب أوكرانيا والتحديات التي تواجه طهران مع العالم لهندسة نفوذها مجددا في هذه المنطقة.

هذا التلخيص كان حاضرا في تحليل نشره موقع «جيوبولوتيكال فيوتشرز» للمحلل كامران بخاري، متخصص في الأمن القومي والسياسة الخارجية في معهد التطوير المهني بجامعة أوتاوا، المدير الأول لمحفظة الأمن والازدهار الأوراسي في معهد نيو لاينز للاستراتيجية والسياسة في واشنطن العاصمة.

لقاء أردوغان وعلييف

ويرى بخاري، في التحليل ، أن اللقاء الذي حدث بين الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف ونظيره التركي رجب طيب أردوغان في ٢٥ سبتمبر/أيلول الجاري، بعد انتصار باكو وتعزيز سيطرتها على ناغورنو كاراباخ، كان يعكس التغييرات الزاحفة في ميزان القوى بين اللاعبين الإقليميين الرئيسيين بمنطقة جنوب القوقاز.

وخلال اللقاء، أعرب علييف عن أسفه لانفصال البر الرئيسي لأذربيجان وناختشيفان خلال الحقبة السوفيتية، في حين تحدث أردوغان عن إمكانية إنشاء ممر تجاري من تركيا إلى ناختشيفان عبر مقاطعة سيونيك الأرمينية، المتاخمة لإيران. وقال أردوغان إنه يتعين على أذربيجان وأرمينيا التوصل إلى تسوية سلمية بسرعة، لتمهيد الطريق لفتح هذا الطريق، المعروف باسم ممر زانجيزور.

ويقول الكاتب إنه من خلال الاستفادة من تراجع نفوذ روسيا، يبدو أن الأتراك يتقدمون في جهودهم الرامية إلى إقامة اتصال عبر بحر قزوين مع آسيا الوسطى.

لكن اندفاع تركيا شرقاً يشكل تهديداً كبيراً للإيرانيين على حدودهم الشمالية في وقت حيث يمر نظامهم بمرحلة انتقالية غير عادية.

روسيا وتركيا وإيران

ويستعرض الكاتب موقف القوى الثلاثة الرئيسية في المنطقة، تاريخيا والآن..

أولا: روسيا

تُعد إعادة التنظيم الجيوسياسي التي تجري في جنوب القوقاز خروجًا كبيرًا عن الهيكل الأمني الإقليمي الذي حافظت عليه موسكو منذ القرن التاسع عشر.

بدأت حرب ناغورنو كاراباخ الأولى قبل فترة طويلة من تفكك الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١.

وعلى الرغم من الاضطرابات الناجمة عن انهيار الاتحاد السوفييتي، حافظ الروس على هيمنتهم على المنطقة.

استعادت موسكو توازن القوى من خلال وقف إطلاق النار عام ١٩٩٤ الذي ترك ناغورنو كاراباخ والمناطق المجاورة الأخرى في أذربيجان تحت السيطرة الأرمينية.

واستمر هذا الترتيب حتى اندلعت حرب ناغورنو كاراباخ الثانية في أواخر عام ٢٠٢٠ عندما تمكنت أذربيجان، بدعم من حلفائها الأتراك، من قلب الطاولة على أرمينيا.

أما روسيا، المنشغلة بمسألة أوكرانيا الأكثر أهمية استراتيجياً، فقد عارضت هذا التحول في جنوب القوقاز.

ومن المؤكد أنها لم تكن تريد أن يقلب الأتراك التوازن الدقيق الذي كانت تديره.

وأثناء التحضير للحرب في أوكرانيا، اضطر الروس إلى التوسط لوقف الأعمال العدائية.

ولكن عندما فشل غزو موسكو لأوكرانيا في المضي كما هو مخطط له، شعر التحالف التركي الأذربيجاني بوجود فرصة للاستيلاء على ناغورنو كاراباخ بالكامل، واضطر الكرملين إلى التخلي عن حلفائه الأرمن.

ثانيا: تركيا

خلال عصر العصور الوسطى، كان البحر الأسود يُعرف باسم البحيرة العثمانية، ومع ذلك كانت الإمبراطورية التركية تسيطر فقط على مناطق صغيرة من جنوب القوقاز على طول ساحلها، إلى حد كبير في ما يعرف اليوم بجورجيا وأرمينيا.

ومن وجهة النظر العثمانية، كانت أوروبا والشرق الأوسط أكثر أهمية بكثير. وبحلول الوقت الذي استولى فيه الروس على المنطقة من الفرس، كان العثمانيون في حالة متقدمة من التراجع. الحرب العالمية الأولى حبست المنطقة في مكانها الحالي.

> **تركيا تتقدم الآن في جنوب القوقاز بثبات**

وطوال فترة الحرب الباردة، كانت تركيا دولة عضو رئيسية في حلف شمال الأطلسي (الناتو) على طول خط الاحتواء الأمريكي ضد الاتحاد السوفيتي.

إن رغبتها في أن تكون جزءًا من الغرب جعلتها خاملة في ما يتعلق بالتحركات الجيوسياسية الأحادية الجانب.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، سعت تركيا إلى تعزيز نفوذها لدى الدول المستقلة حديثًا في جنوب القوقاز وآسيا الوسطى، خاصة في ضوء التراث التركي المشترك.

ومع ذلك، كانت أنقرة غارقة في أزمات سياسية واقتصادية داخلية، وظلت هذه المناطق مرتبطة بقوة بالاتحاد الروسي.

وفي ظل نظام أردوغان، سعت تركيا إلى مزيد من الحرية لتحركات السياسة الخارجية الأحادية الجانب مع الحفاظ على مكانتها كعضو في الناتو.

وبالمثل، في حين أن تركيا أصبحت أقرب إلى روسيا، فإنها تستغل أيضًا تراجع نفوذ موسكو الاستراتيجي لتوسيع نفوذها، خاصة في الخارج الروسي القريب.

وبعد فشلهم في شق طريقهم إلى الشرق الأوسط من خلال الاستفادة من تدينهم الإسلامي السني المشترك، حول الأتراك انتباههم إلى آسيا الوسطى، حيث يمكنهم الاستفادة من هوية عرقية مشتركة.

يعد دعم أذربيجان وإنشاء الممر عبر جنوب القوقاز جزءًا مهمًا من استراتيجيتها لمحاولة ملء الفراغ الذي تتركه روسيا وراءها في آسيا الوسطى.

ثالثا: إيران

بعد انهيار السيطرة الفارسية على جنوب القوقاز على يد العرب المسلمين، خضعت المنطقة للخلافة العربية الإسلامية، وبعد تراجع العرب جاء الأتراك السلاجقة ليؤكدوا قوتهم بالمنطقة، قبل أن يستعيد الفرس، ممثلين في الامبراطورية الصفوية سيطرتهم هناك.

وبعد تأسيس النظام الإسلامي الحالي في إيران عام ١٩٧٩، كان جنوب القوقاز بعيدًا عن متناوله حتى تفكك الاتحاد السوفييتي. وحاولت طهران استخدام الإسلاموية الشيعية لاستعادة نفوذها في أذربيجان ما بعد الاتحاد السوفييتي، وهي دولة ذات أغلبية شيعية، وكانت إيران حليفة للأرمن في صراعهم الطويل مع الأذربيجانيين.

ومع ذلك، واجه الإيرانيون قيودًا خطيرة بسبب تركيزهم على العالم العربي، والنفوذ الروسي في القوقاز، وحقيقة أن حوالي ربع الإيرانيين هم من العرق الأذري ويسكنون مقاطعتين (أذربيجان الغربية والشرقية) تقعان على طول الحدود مع أرمينيا وأذربيجان.

لقد شعر الإيرانيون بالارتياح منذ فترة طويلة لحقيقة أن أرمينيا تسيطر على ناغورنو كاراباخ والعديد من المناطق المحيطة بها، وخاصة على طول الحدود مع إيران.

ويأتي الانعكاس الذي بدأ في عام ٢٠٢٠ ووصل إلى الاكتمال الأسبوع الماضي في وقت سيء للغاية بالنسبة للإيرانيين، الذين يمر اقتصادهم السياسي الداخلي بمرحلة حرجة.

ويواجه الإيرانيون الآن أذربيجان المعادية والمعززة ذات العمق الاستراتيجي المحتمل في شمال إيران. وهناك أيضاً التغلغل المستمر الذي تقوم به إسرائيل داخل الجمهورية الإسلامية من خلال علاقاتها مع باكو.

> **تشعر روسيا بالقلق إزاء تأثير الدومينو في جورجيا**

ولكن ربما الأمر الأكثر أهمية هو أن الأتراك يتمتعون الآن بنفوذ على الجناح الشمالي لإيران – وهو الأمر الذي لم يتمكن حتى العثمانيون من تحقيقه على منافسيهم الفرس.

تأثير الدومينو

ويقول الكاتب إنه في الوقت نفسه، وبعد فقدان نفوذها على المسرح الأذربيجاني الأرمني، تشعر روسيا بالقلق إزاء تأثير الدومينو في جورجيا، حيث تحتل قواتها المنطقتين الانفصاليتين في أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية، وحتى شمال القوقاز، الذي يعد رسمياً جزءاً من الأراضي الروسية. والاتحاد حيث خاضت موسكو حربين في التسعينيات للحفاظ على سيطرتها.

* ترجمة وتحرير الخليج الجديد

حسني محلي:

كاراباخ... ماذا تعلّم الأرمن من التاريخ؟

في الحرب الأخيرة التي جرت في الفترة من أيلول/ سبتمبر وحتى تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٠ استطاع الجيش الأذربيجاني تحرير ٦ مدن مع قراها، وكان الأرمن قد احتلوها خلال اجتياحهم لإقليم كاراباخ في الفترة من ١٩٩٢-١٩٩٣ بعد أن سيطروا على الإقليم المذكور بأكمله.

وقبل الحديث عن النهاية المؤلمة لتاريخ الأرمن في كاراباخ لا بدّ من العودة قليلاً إلى الوراء للاطلاع على واقع هذا الإقليم في العهد السوفياتي وما قبله وما بعده.

في العام ١٩٢٣ أي في العهد السوفياتي تمّ ضمّ إقليم ناغورنو كاراباخ ذي الأغلبية الأرمنية، ويقع وسط أذربيجان، إلى جمهورية أذربيجان وبحكم ذاتي، مقابل ضم إقليم ناختشوان ذي الأغلبية الآذرية إلى أذربيجان والذي تفصله عن أراضي أذربيجان الأراضي الأرمينية.

وسبق كل هذه التطورات تحرّك بريطاني لصالح الأرمن في الفترة من ١٩١٦-١٩١٩ عندما كانت القوات البريطانية إلى جانب روسيا ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. وقامت بريطانيا آنذاك بنقل الآلاف من الأرمن الذين تمّ تهجيرهم من قراهم داخل الدولة العثمانية (جنوب وشمال شرق تركيا الحالية) عام ١٩١٥ إلى أرمينيا، والبعض منهم إلى إقليم كاراباخ

لتكون الأغلبية للأرمن في الإقليم المذكور. ويقال إن بريطانيا قامت بنقل الآلاف من أرمن إيران أيضاً إلى هذا الإقليم.

ومع بدايات سقوط الاتحاد السوفياتي تقدّم أرمن كاراباخ بطلب إلى موسكو في شباط/فبراير ١٩٨٨ للموافقة على انضمامهم إلى أرمينيا، وهو ما أدى إلى اشتباكات عنيفة بين الآذريين والأرمن بعد أن أعلن المجلس السوفياتي الأرمني في الإقليم انفصاله عن أذربيجان وانضمامه إلى أرمينيا.

وفي مطلع ١٩٩٢ أعلن الأرمن استقلالهم رسمياً بعد تفكّك الاتحاد السوفياتي في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩١، مما أدى الى اشتباكات عنيفة بين الأرمن والآذريين.

واستغل الأرمن الوضع الداخلي المتزعزع في أذربيجان فشنّوا هجوماً شاملاً بعد أن سيطروا على الإقليم بالكامل، فاحتلوا ٦ مدن أذربيجانية محيطة بالإقليم، وكانت تشكّل نحو٢٠٪ من مساحة أذربيجان. وساعد الروس آنذاك الأرمن بشكل غير مباشر، وهو ما كان كافياً لتحقيق الانتصار السريع الذي انتهى بربط كاراباخ بأرمينيا عبر ممرّ لاجين الجبلي، ودخلوا عبره مرتين الى كاراباخ في ذروة الاشتباكات بين الطرفين في نهاية صيف ١٩٩٢ وبداية ١٩٩٣.

ومن دون أن تساهم كل المفاوضات المباشرة وغير المباشرة عبر الاتحاد الأوروبي وروسيا وامريكا والأمم المتحدة في إنهاء الاحتلال الأرمني لأراضي أذربيجان، وإيجاد حل معقول لمشكلة إقليم كاراباخ الذي لا يتجاوز عدد سكانه ١٦٠ ألفاً، ولا مصدر عيش لهم إلا المساعدات التي يحصلون عليها من أرمينيا، وهي بدورها تعيش على المساعدات من الغرب بسبب قلة سكانها، وعددهم نحو مليونين ومعظم الشباب يعملون في روسيا (ونحو ٥٠ ألفاً من النساء كعاملات في المنازل بتركيا) ولا يوجد في أرمينيا أي مصنع أو معمل استراتيجي.

ومع استلام الصحافي نيكول باشينيان السلطة في أرمينيا بعد انتخابات أيار/مايو ٢٠١٨، دخلت أزمة كاراباخ مساراً جديداً بعد الفتور والتوتر في علاقات ياريفان مع موسكو، بعد أن سعى باشينيان للابتعاد عن روسيا والاقتراب من واشنطن وباريس ولندن. واستغلت باكو هذا الفتور ودخلت في تحالفات سرية وعلنية مع «تل أبيب» وأنقرة، وهو ما ساعدها على تحقيق التوازن أولاً وبالتالي التفوّق العسكري على أرمينيا في حرب ٢٠٢٠.

> **بات واضحاً أن منطقة القوقاز مرشحة لتطورات مثيرة.**

واستطاع الجيش الأذربيجاني خلال فترة قصيرة تحرير كل الأراضي التي كانت تحت الاحتلال الأرميني، كما استطاع محاصرة إقليم كاراباخ ومنع التواصل الجغرافي بين الأرمن وأرمينيا إلا بوساطة روسية. ومن دون أن يكون ذلك كافياً بالنسبة لرئيس الوزراء باشينيان الذي لم يستخلص الدروس من الهزيمة التي لم تؤثر على شعبيته، فتم انتخابه من جديد في انتخابات حزيران/يونيو ٢٠٢١.

وشجّع هذا الانتصار باشينيان للسعي من أجل المزيد من التحالف مع واشنطن والغرب عموماً، فأجرت قواته مناورات مشتركة مع الجيش الامريكي مما دفع موسكو للاستعجال في الانتقام منه.

فأعطى الرئيس بوتين الضوء الأخضر لباكو التي استنفرت قواتها بسرعة وشنّت هجومها المباغت على إقليم كاراباخ وعاصمته ستيباناغيرت (خان كنتي

بالآذرية)، مما اضطر الأرمن للاستسلام والقبول بشروط باكو التي أعلنت عودة الإقليم بأكمله إلى الوطن الأم، مقابل ضمانات للأرمن في حال قرّروا البقاء في أماكنهم بعد نزع أسلحتهم بالكامل بإشراف روسي.

ومع الرهان على رد الفعل المحتمل لباشينيان الذي يقال إنه سيدخل في تحالفات عسكرية رسمية مع واشنطن لإزعاج موسكو، فقد بات واضحاً أن منطقة القوقاز مرشحة لتطورات مثيرة بعد أن أصبحت «تل أبيب» وأنقرة معاً (بعد لقاء إردوغان مع نتنياهو في نيويورك)، أو قد يدخل باشينيان على انفراد طرفاً مباشراً في المعادلات الإقليمية في القوقاز، طالما أن إيران تجاور أرمينيا وأذربيجان، فيما تجاور تركيا أرمينيا وجورجيا البلد الثالث في القوقاز المجاور لجمهوريات الحكم الذاتي ذات الأغلبية المسلمة داخل حدود روسيا وأهمها داغستان والشيشان.

ومن دون أن يتذكّر غالبية الأرمن كيف أنهم كانوا قبل ١١٠ سنوات ضحية لحسابات إقليمية ودولية، انتهت آنذاك بقرار السلطنة العثمانية بتهجيرهم من حيث هم كانوا يعيشون داخل حدود تركيا الحالية إلى سوريا والعراق في العام ١٩١٥، بعد أن اتهمتهم بالتآمر ضد الدولة العثمانية مع بريطانيا وفرنسا وروسيا التي كانت تحارب ألمانيا وحليفتها الدولة العثمانية.

في الوقت الذي اتهم فيه الأرمن الدولة العثمانية بارتكاب المجازر والإبادة الجماعية التي يقولون إن نحو ١/٥ مليون من الأرمن راحوا ضحية لها آنذاك.

وفشلت كلّ المحاولات التركية وغير التركية خلال السنوات الماضية لإغلاق هذا الملف المأساوي التاريخي وإنهاء الخلاف التركي-الأرميني، بسبب تدخّل القوى الإقليمية والدولية التي رجّحت أن تقف موقف المتفرّج حيال التطورات الأخيرة التي راح الأرمن ضحية لها. ومن دون أن يستخلصوا الدروس من تجاربهم المريرة منذ أكثر من ١٠٠ عام فدفعوا الثمن غالياً.

وقد يكون هذا الثمن أغلى بكثير باستمرار حكّام ياريفان على نهجهم الحالي، وخلاصته «نحن أداة فعّالة لمن يريد أن يستفيد منا»! ومن دون أن يعوا أنّ هذه الأداة استهلكت بما فيه الكفاية، وإلا لما انتهى بهم الأمر كما انتهى عليه في كاراباخ وقريباً في أرمينيا عموماً، كما حدث في جورجيا عندما استفزّ حكّام تفليسي آنذاك روسيا فخسروا أوسيتيا الجنوبية وإقليم أبخازيا. وقد يكون مصير أرمينيا كمصير جورجيا (فيها جالية يهودية مهمة)، وحظيت هي أيضاً آنذاك باهتمام «تل أبيب»، كما حظيت أذربيجان (وفيها الآن رجال أعمال يهود مهمين جداً) باهتمامها.

> **لهذا السبب وقفت تل أبيب إلى جانب باكو ومعها تركيا**

ولأن الصهاينة يقولون إن يهود القوقاز، وهم من أحفاد القبائل اليهودية العشر التي سُبيت إلى بابل من «مملكة إسرائيل الأولى» في القرن الثامن قبل الميلاد، قد أقاموا كيانهم المستقل لأول مرة ضمن دولة الخزر في القرنين السابع والثامن وكانت دائماً ضد الأرمن، وربما لهذا السبب وقفت «تل أبيب» إلى جانب باكو ومعها تركيا العدو التقليدي والتاريخي للأرمن.

*باحث علاقات دولية ومختص بالشأن التركي
*الميادين.نت

كاراباخ ولعبة التطهير الجغرافي

قالت قيادة إقليم ناغورنو كاراباخ الانفصالي إن الأرمن في ناغورنو قرة باغ، والبالغ عددهم ١٢٠ ألفا، سيغادرون إلى أرمينيا لأنهم لا يريدون العيش تحت سيادة أذربيجان ويخشون من الاضطهاد والتطهير العرقي وبدأوا في الفرار من المنطقة.

وفي الأسبوع الماضي، قال أردوغـان، الذي ساعد أذربيجان بالأسلحة في القتال الذي دار عام ٢٠٢٠، إنه يدعم أهداف العملية العسكرية الأخيرة لأذربيجان لكنه لم يقم بأي دور فيها.

وتقول أرمينيا إن أكثر من ٢٠٠ شخص قُتلوا وأصيب ٤٠٠ آخـرون في عملية أذربيجان العسكرية. وأدانت الولايات المتحدة وحلفاء غربيون لأرمينيا العملية العسكرية.

كانت كاراباخ في قلب الصراع لأكثر من ثلاثة عقود بين البلدين الخصمين في القوقاز، أرمينيا وأذربيجان، منذ انهيار الاتحاد السوفياتي.

شكّل إقليم ناغورني كاراباخ الذي تقطنه غالبية من الأرمن محور نزاع مديد. وخاضت الجمهوريتان السوفيتيان السابقتان، أذربيجان وأرمينيا، حربين بشأنه، إحداهما بين ١٩٨٨ و١٩٩٤ راح ضحيتها ٣٠ ألف قتيل، والثانية في ٢٠٢٠ انتهت بهزيمة يريفان.

ويؤجج انتصار أذربيجان المخاوف من رحيل سكان الإقليم البالغ عددهم ١٢٠ ألفا، ولو أن أرمينيا أكدت أن من غير المتوقع تنفيذ أي عملية إجلاء جماعية.

بعد رحيل جيش الاتحاد السوفياتي، اندلعت حرب بين أرمينيا وأذربيجان خلّفت ٣٠ ألف قتيل تقريبًا ودفعت

بـ٧٠٠ ألف أذربيجاني إلى الفرار من أرمينيا ومن ناغورني كاراباخ وبـ٢٣٠ ألف أرميني إلى الفرار من أذربيجان.

ومنطقة ناغورني كاراباخ متنازع عليها منذ عقود، وهي جيب في القوقاز ألحقه ستالين بأذربيجان في العام ١٩٢١ ومُنح الحكم الذاتي في العام ١٩٢٣.

ويرى بعض الخبراء أن الرئيس علييف يعتبر أن ضم ممر زانغيزور الأرميني على طول الحدود مع إيران سيسمح بإقامة التواصل الجغرافي حتى ناخيتشيفان ومع تركيا كذلك.

وأشارت يريفان إلى أنها لا تتوقع تدفقا واسعا للاجئين حاليا، لكنها مستعدة لاستقبال ٤٠ ألف أسرة إذا لزم الأمر.

تركت كل شيء هناك

سلكت سفيتلانا إيسخانيان (٧٦ عاما) طريق المنفى من ناغورني كاراباخ الى أرمينيا حاملة فقط حذاءها الأخضر وحقيبة يد وجواز سفرها كأمتعة.

تقول هذه المرأة المسنة التي كانت في عداد مجموعة أولى من اللاجئين الذين دخلوا الاحد الى أرمينيا، عند معبر كورنيدزور الحدودي حيث أقامت الحكومة مركز استقبال، «هذا كل ما أملك. ليس لدي أحد ولا أقارب في أرمينيا، ولا أعرف ماذا سأفعل».

تبرز جواز سفرها الأرمني الثمين. فهي تحمل على غرار الغالبية الساحقة من سكان ناغورني كاراباخ البالغ عددهم ١٢٠ ألفا، جوازي سفر أحدهما أحمر محلي والآخر أزرق للسفر خارج الجيب.

وضع حوالى عشرة أجهزة كمبيوتر في مركز الاستقبال في كورنيدزور وخلفها كان متطوعون يسجلون اسماء اللاجئين الواصلين وارقام الاتصال بهم فيما يقوم أعضاء الصليب الأحمر الأرمني بتنظيم لعبة كرة طائرة مع الأطفال أو يوزعون الطعام.

تقول سفيتلانا إيسخانيان إن منزلها في ستيباناكيرت، «عاصمة» ناغورني كاراباخ تعرض لأضرار بسبب القصف الذي رافق الغزو الخاطف الذي نفذته اذربيجان هذا الأسبوع في هذا الاقليم القوقازي الذي تسكنه غالبية أرمينية.

لكنها وصلت من قرية إغتساهوغ الحدودية. وقالت لمراسلي وكالة فرانس برس، «ذهبت الى إغتساهوغ لزيارة قبر ابني الذي قتل خلال الحرب في التسعينات عندما قصفوا القرية».

> **انتهت العملية العسكرية في 24 ساعة ورفضت يريفان زج قواتها في نزاع جديد**

وكان ناغورني كاراباخ الذي ألحقته السلطات السوفياتية بالأراضي الاذربيجانية في ١٩٢١، مسرحا لحربين بين الجمهوريتين السوفياتيتين السابقتين أذربيجان وأرمينيا: واحدة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٤ (٣٠ ألف قتيل) والأخرى في خريف ٢٠٢٠ (٦٥٠٠ قتيل).

هذه المرة، انتهت العملية العسكرية في ٢٤ ساعة اذ لم تكن القوات الانفصالية بثقل باكو نفسه، ورفضت يريفان زج قواتها في نزاع جديد في هذه المنطقة.

تؤكد هذه الأرمنية العجوز أن سكان ستيباناكيرت يواجهون صعوبات هائلة في حياتهم اليومية.

وتقول «لقد تضرر منزلي جراء القصف على ستيباناكيرت. الناس يطبخون في الخارج لأنه لم يعد هناك كهرباء، إنهم يطبخون على نار الحطب. أما هؤلاء الذين أتوا من القرى ولجأوا الى ستيباناكيرت فينامون في العراء».

تضيف «سيكون من المستحيل العودة للعيش في ناغورني قره باغ» مع الاذربيجانيين طالما ان الحقد عميق الى هذا الحد بين شعبي هذه المنطقة التي أعلنت استقلالها عن باكو من جانب واحد في ١٩٩١ بدعم من يريفان. ودور الدين فيها مهم جدا بين ارمينيا المسيحية منذ القرن الرابع واذربيجان الشيعية الواقعة على ضفة بحر قزوين.

١٥ دقيقة لحزم الأمتعة

وسط حشد اللاجئين، غادر شامير وهو مزارع يبلغ ٢٨ عاما قريته القريبة من الحدود مع زوجته.

يـروي هـذا الرجل، «لقد تركت كل شـيء خلفي، حيواناتي، كل شيء. في البداية، اعتقدنا أن سكان إغتساهوغ هم وحدهم الذين يمكنهم المغادرة، ثم علمنا أن بإمكاننا أيضا المغادرة. كان لدينا ١٥ دقيقة لحزم أمتعتنا، لم نتمكن من أخذ شيء».

ويضيف «القرية كانت مطوقة من قبل الجيش الاذربيجاني. لم يكن لدينا مشاكل في الطعام، كان لدينا حدائق خضراوات كما ان اللجنة الدولية للصليب الأحمر جلبت لنا الطحين» وذلك بعدما تمكنت أول قافلة مساعدات تابعة للجنة الدولية للصليب الأحمر من دخول ناغورني قره باغ.

وتابع الرجل الذي ينوي ان يقيم في منطقة من أرمينيا له فيها أقارب «حين أدركت أن آرتساخ (اسم ناغورني كاراباخ بالأرمينية) هي أذربيجانية، قررنا المغادرة لأنه لا يمكن لأي أرمني أن يعيش على الأراضي الأذربيجانية».

لكنه ترك خلفه قبر ابنته البالغة ثلاث سنوات. يقول «لم أودعها لأنني آمل فعلا في أن أعود الى هناك».

ودخل ما يقرب من خمسة آلاف لاجئ من ناغورني كاراباخ إلى أرمينيا الاثنين، فيما وصل الرئيس التركي رجب طيب إردوغان إلى جيب ناخيتشيفان الأذربيجاني على مسافة مئات الكيلومترات فقط للقاء نظيره الأذربيجاني إلهام علييف.

وقالت الحكومة الأرمينية في بيان «حتى ظهر ٢٥ أيلول/سبتمبر، دخل ٤٨٥٠ نازحًا قسريًا إلى أرمينيا من ناغورني قره باغ».

بعد ظهر الأحد، دخلت مجموعة أولى من اللاجئين الفارين من ناغورني قره باغ، أرمينيا. ووصل بضع عشرات من سكان هذه المنطقة، معظمهم نساء وأطفال ومسنون، إلى مركز إيواء أقامته الحكومة الأرمينية في كورنيدزور عند الحدود الأرمينية-الأذربيجانية.

> **الأرمن سيغادرون إلى أرمينيا لأنهم لا يريدون العيش تحت سيادة أذربيجان**

أيام فظيعة

في مدينة غوريس، يعجّ المركز الإنساني الـذي أُقيم في مبنى مسرح البلدية باللاجئين منذ مساء الأحد، حسبما أفاد مراسل وكالة فرانس برس.

طيلة الليل، تدفّق لاجئون ليسجّلوا أسماءهم وللعثور على مسكن أو وسيلة نقل باتجاه مناطق أخرى في أرمينيا.

وصلت أنابيل غولاسيان (٤١ عامًا)، المتحدّرة من قرية ريف، للتوّ إلى غوريس في حافلة صغيرة مع خمسة من أبنائها السبعة فيما بقي الاثنان الآخران في يريفان مع زوجها.

عندما بدأ القتال الأسبوع الماضي في ناغورني قره باغ، لجأت غولاسيان وأسرتها إلى القاعدة الروسية في مطار ستيباناكيرت «عاصمة» ناغورني قره باغ، لكنهم طُردوا منها بعد ليلتهم الأولى فيها، وانتقلوا إلى مبنى مهجور وغير مسقوف.

وتقول لوكالة فرانس برس «كانت أيامًا فظيعة، كنّا نجلس جنبًا إلى جنب. أغنياء وفقراء، كلّنا في المكان نفسه».

تنتظر المرأة الأربعينية مع أسرتها أمـام المركز الإنساني، وإلى جانبها بعض مقتنياتها.

وتضيف «كان الوضع سيئًا جدًا، لذلك تواصلنا مع رئيس إدارة قريتنا وسألناه إذا كان بامكاننا الرحيل. قال +نعم لكن إذا ذبحكم الأتراك (وهي التسمية التي يعتمدها كثيرون للإشارة إلى الأذربيجانيين) لن نتحمّل المسؤولية+».

تضم فالنتينا أسريان (٥٤ عامًا)، التي كانت تسكن في بلدة فانك، أصغر أحفادها بحرارة بين ذراعيها، وجنبها باقي أحفادها، قائلة «من كـان يظنّ أن الأتـراك سيدخلون هـذه القرية الأرمينية التاريخية. إنّه أمر لا يُصدّق».

وتضيف «الآن أصبح الأتـراك هناك، يقيمون في (فـنـدق) تايتانيك (المحلي). قصفوا القرية، كان هناك جرحى، قُتل زوج أختي. كنّا في الملاجئ، أي فعليًا أقبية منازلنا، ونُقلنا إلى المطار في اليوم التالي».

وتشير إلى أنه تمّ توفير حافلات لإعطاء الأولوية لإجلاء الأشخاص الذين خسروا منازلهم على غرارها.

وتتابع «ليس لديّ أقارب هنا، ولا أي مكان أذهب إليه».

وستتكفّل الدولة الأرمينية بإقامتها في فندق في مدينة غوريس.

وأعلنت سلطات ناغورني كاراباخ أن المدنيين الذين شردتهم أعمال العنف الأخيرة سينقلون إلى أرمينيا بمساعدة جنود حفظ سلام روس ينتشرون في المكان منذ الحرب السابقة بين الطرفين في العام ٢٠٢٠.

وتعهدت أذربيجان السماح للمتمردين الذين يستسلمون الانتقال إلى أرمينيا.

ويخشى كثيرون أن يفر السكان المحليون بأعداد كبيرة فيما تعزز القوات الأذربيجانية سيطرتها.

إضافة إلى القلق المهيمن على سكان ناغورني كاراباخ البالغ عددهم نحو ١٢٠ ألفا، يبقى الوضع الإنساني صعبا أيضا.

وقال أحد مراسلي وكالة فرانس برس إن «العاصمة» ستيباناكيرت المحاصرة من قبل القوات الأذربيجانية، محرومة من الكهرباء والوقود فيما يعاني سكانها من نقص في المواد الغذائية والأدوية.

> **الأرمن يخشون من الاضطهاد والتطهير العرقي وبدأوا في الفرار من المنطقة**

مخاوف بشأن الأرمن في قره باغ

ويتصاعد القلق بشأن الأرمن في ناغورني قره باغ، مع تشديد القوات الأذربيجانية قبضتها على المنطقة الانفصالية.

وفي حال صمد وقف إطلاق النار الجديد هناك، فقد يمثّل ذلك نهاية للصراع الجاري بين ارمينيا وأذربيجان حول هذا الإقليم.

وتواجهت الدولتان الواقعتان في منطقة القوقاز في جولات معارك متكررة أعقبت سقوط الاتحاد السوفياتي قبل ما يزيد عن ثلاثة عقود.

وشهدت سنوات القتال في ناغورني كاراباخ انتهاكات من كلا الجانبين، وهناك مخاوف من حدوث أزمة لاجئين جديدة.

وفي السياق، أعرب وزير الخارجية الامريكي أنتوني بلينكن لرئيس الـوزراء الأرميني نيكول باشينيان عن «مخاوف كبيرة» بشأن الأرمن في الإقليم، وذلك في مكالمة هاتفية السبت، حسبما أفاد متحدث باسمه.

وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، دعا وزير الخارجية الأرميني أرارات ميرزويان إلى تشكيل بعثة أممية لمراقبة معاملة الأرمن في المنطقة الجبلية.

غير أنّ وزير الخارجية الأذربيجاني جيهون بيراموف أعلن أمام الجمعية العامة أنّ «أذربيجان عازمة على إعادة دمج سكان منطقة كاراباخ الأرمن في أذربيجان كمواطنين متساوين».

وتوجه وفد من الكونغرس الامريكي إلى أرمينيا لإظهار الدعم لباشينيان وتفقّد الحصار المفروض على المنطقة.

وقال السناتور غاري بيترز من ميشيغان للصحافيين على الحدود، «بالتأكيد الناس خائفون للغاية ممّا يمكن أن يحدث هناك». وأضاف «أعتقد أنّ العالم بحاجة إلى معرفة ما يحدث بالضبط».

مع عبور أول قافلة مساعدات تابعة للصليب الأحمر إلى الجيب المتنازع عليه منذ أن شنّت أذربيجان هجومها الخاطف الأسبوع الماضي، قالت القوات الحكومية هناك إنّ «نزع سلاح» المتمرّدين بدأ.

من جهتها، أعلنت موسكو أنّ المقاتلين الانفصاليين الأرمن بدأوا الجمعة تسليم أسلحتهم بموجب الاتفاق الذي تم التوصل إليه الجمعة بوساطة روسية.

وعرضت القوات الأذربيجانية السبت جزءاً من ترسانة الانفصاليين التي استولت عليها، ومن ضمنها بنادق قنص ورشاشات كلاشنيكوف وقذائف صاروخية وأربع دبابات.

وتسيطر قوات باكو الآن على منطقة شوشا، بينما حيث تبدو المدينة التي تحمل الاسم نفسه مهجورة.

وأفاد مراسلو وكالة فرانس برس أنّ القوات نصبت مدافع هاون على مرتفعات مطلة على الطريق المؤدّي إلى ستيباناكيرت، عاصمة الإقليم القريبة.

كما أنهم يسيطرون إلى الجنوب الغربي على ممر لاتشين الذي كان يربط المنطقة الانفصالية بأرمينيا وقطعت باكو حركة المرور عليه طوال الأشهر التسعة الماضية، ما تسبب بنقص كبير في المواد الغذائية والأدوية في المنطقة.

وفي بلدة كورندزور الحدودية الأرمينية، تجمّع المدنيون عند آخر نقطة تفتيش قبل الأراضي الأذربيجانية، على أمل الحصول على أخبار عن أقاربهم.

وقال جاريك زاكاريان البالغ من العمر ٢٨ عاماً «أنا هنا منذ ثلاثة أيام وليالٍ، أنام في سيارتي»، فيما كان نازحون أرمن يتأملون قرية في الجانب الآخر من الوادي بواسطة منظار جندي.

> **منطقة ناغورني كاراباخ متنازع عليها منذ عقود**

أخرج زاكاريان عائلته في كانون الأول/ديسمبر، قبل ثلاثة أيام من حصار أذربيجان للمنطقة، لكنّه يقلق على أصدقائه وأقربائه الذي ما زالوا في الطرف الآخر من الحدود.

وقال زارا أماتوني المتحدث المحلي باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر لوكالة فرانس برس، إنّه تم إدخال ٧٠ طنّاً متريباً من المواد الغذائية والمساعدات الإنسانية عبر ممر لاتشين.

قرويون «يشعلون النار بمنازلهم»

وفي مؤشر إلى العداء بين الجانبين، اتهمت وزارة الدفاع الأذربيجانية الأرمن في كاراباخ بإشعال النار في منازلهم في إحدى القرى لإبقائها بمنأى عن تقدم قوات باكو.

وكان بعض القرويين اشعلوا النار في منازلهم قبل الفرار في ٢٠٢٠، بعدما بدأت أذربيجان السيطرة على أجزاء

من ناغورني كاراباخ في حرب استمرت ستة أسابيع.

وقالت روسيا إنّ جندياً أذربيجانياً «أصيب خلال تبادل لإطلاق النار»، مشيرة إلى أنها تحقّق في الحادث مع باكو ومسؤولين انفصاليين.

وأفاد قادة انفصاليون أنّهم يجرون محادثات مع باكو بوساطة روسية لتنظيم عملية الانسحاب وعودة المدنيين الذين شرّدهم القتال.

وأوضحوا أنهم يناقشون كيفية وصول المواطنين إلى ناغورني كاراباخ والخروج منها، علما أن الإقليم يضم أقلية أرمنية من ١٢٠ ألف شخص.

التواصل الجغرافي

في هذا الإطار، من المقرر أن يشارك الرئيسان التركي والأذربيجاني في مراسم وضع الحجر الأساس في خط جديد لنقل الغاز وتدشين مجمع عسكري أذربيجاني في جيب ناخيتشيفان الواقع بين أرمينيا وإيران والذي الحق بأذربيجان في العام ١٩٢٣ من دون أن يكون متصلا جغرافيا بباكو.

ويتناقض الموقف التركي مع انسحاب روسيا الظاهر من المنطقة فيما يرى بعض الخبراء أن الرئيس عليف يعتبر أن ضم ممر زانغيزور الأرميني على طول الحدود مع إيران سيسمح بإقامة التواصل الجغرافي حتى ناخيتشيفان ومع تركيا كذلك.

وفيما يواجه تظاهرات مناهضة، ألقى رئيس الوزراء الأرميني نيكول باشينيان باللوم وإن ضمنا على روسيا، لعدم دعمها أرمينيا بعد انتصار الجيش الأذربيجاني على الانفصاليين الأرمن في ناغورني قره باغ.

وقال عبر التلفزيون «تبين أن الأنظمة الأمنية الخارجية التي تنخرط أرمينيا في إطارها غير فاعلة لحماية أمنها ومصالحها» في إشارة شبه مبطنة إلى العلاقات مع موسكو الموروثة من الحقبة التي كانت فيها أرمينيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق.

ورفض الكرملين على لسان الناطق باسمه دميتري بيسكوف هذه الانتقادات، قائلاً «نحن نرفض بشكل قاطع كل المحاولات لتحميل المسؤولية للجانب الروسي وقوات حفظ السلام الروسية (في ناغورني قره باغ) التي تتصرف ببسالة» رافضًا أي «مآخذ» عليها أو اتهامها بالتقصير.

وأضاف «تبقى أرمينيا حليفتنا وحكومتها قريبة منا وشعبها قريب منّا»، لافتًا إلى أن «الحوار» بين موسكو وييريفان مستمرّ على عدّة مستويات دبلوماسية «خصوصًا في هذه الأيام الصعبة».

> **تواجهت الدولتان الواقعتان في منطقة القوقاز في جولات معارك متكررة**

وأكّد أن روسيا ستستمر في «تأدية واجباتها» ولا سيّما في «ضمان احترام حقوق سكان قره باغ».

رغم أجواء الأزمة، سيعقد اجتماع مقرر بين علييف وباشينيان منذ فترة طويلة في إسبانيا في الخامس من تشرين الأول/أكتوبر، على ما أعلنت السلطات الأرمينية.

وسيحضر الاجتماع كذلك الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشار الألماني أولاف شولتس ورئيس المجلس الأوروبي شارل ميشال.

نازحون منذ ١٩٩٢ يحلمون بالعودة

يتوق آزاد عبّاسوف منذ ثلاثين عامًا إلى العودة إلى قريته في منطقة ناغورني قره باغ، غير أن أمل النازح الأذربيجاني في أن يتحقّق حلمه انتعش بعد الانتصار

الخاطف الـذي حققته باكو الأسبوع الماضي على الانفصاليين الأرمن.

يقول المدرس المتقاعد البالغ ٦٧ عامًا، والذي أمضى نصف حياته تقريبًا بعيدًا من قريته، «العودة هاجسي».

مرتديًا بزّة وربطة عنق تميّزانه عن سائر سكان مدينة ترتر الأذربيجانية الذين يرتدون ملابس متواضعة، يعرض لوكالة فرانس برس صورة جوية على هاتفه لموقع منزله القديم. ويقول متأثرًا «غالبا أنظر إليها».

يعيش الأذربيجاني عبّاسوف في ترتر على بعد أكثر من ساعة بالسيّارة من قرية أومودلو التي يتحدّر منها في منطقة ناغورني قره باغ.

لا تزال ذكريات الثامن والعشرين من شباط/فبراير ١٩٩٢ حيّة فـي ذاكـرة الرجل الستيني، وهو اليوم الـذي اضطرّ فيه إلى ترك قريته بعد وفاة شقيقه وإسقاط مروحية إنقاذ. وقد سار خلال فراره لمسافات طويلة.

ويقول آزاد عبّاسوف «كما اضطررنا إلى ترك منازلنا على عجل في العام ١٩٩٢، فنحن مستعدّون للعودة إليها بالسرعة نفسها» وترك مدينة ترتر وسياراته من طراز «لادا» العائدة إلى الحقبة السوفياتية وطيف الحرب المهيمن.

في هذه المدينة كما في الضواحي المجاورة لافتات عليها قبضات مرفوعة أو أزهار ترمز إلى استعادة أراضي في ناغورني كاراباخ في العام ٢٠٢٠ خصوصا مدينة شوشا التي تعتبرها باكو عاصمتها الثقافية.

في ترتر، تشير مئات اللوحات إلى الأضرار التي خلّفتها حرب العام ٢٠٢٠، مثل تدمير منزل جاويد إسماعيلوف بصاروخ يتوسّط حديقته حيث لا يزال إبريق شاي أزرق ومروحة ملتوية وسترة جلدية بين أنقاض ما أصبح نصبًا تذكاريًا في الهواء الطلق.

على غرار آزاد عبّاسوف، يقول نازحون قابلتهم وكالة فرانس برس إنهم يحلمون بالعودة إلى ناغورني قره باغ.

وتقول فالييفا نازاكات (٤٩ عامًا) التي خسرت زوجها خلال النزاع في ٢٠٢٠ الذي استمرّ ٤٤ يومًا «أريد طبعًا أن أعود إلى قره باغ، سئمنا من الحرب والخوف».

وخسرت نازاكات بفعل الحرب أيضًا قريتها بوي أحمدلي بجبالها ومياهها وكروم العنب فيها. ومع القوات الأذربيجانية استعادت هذه البلدة لاحقا إلا أن الوصول إليها يخضع لشروط مشدّدة.

ويقول عبّاسوف «نحتاج إلى ظروف سلميّة للعودة إلى القرية (...) يجب أن تُحرّر قريتي بطريقة جيّدة، يجب إزالة الألغام وبناء طرقات وإعادة بناء منازل، هناك الكثير ممّا يجب فعله».

> **الأنظمة الأمنية الخارجية التي تنخرط أرمينيا في إطارها غير فاعلة لحماية أمنها**

وينبغي أيضًا تجاوز الخصومات التي تعمقت عبر الأجيال والمعارك.

ويـتـابـع عـبّـاسـوف «نـحـن بـحـاجـة إلـى استئصال بذور العداء بيننا» وحلّ قضية الإسكان الشائكة.

ويصرّ على أنه لن يسكن في منزل غير المنزل الذي كان يملكه، موضحًا «ليعود الأرمن إلى قريتهم».

في المقابل، يقول نازحون أرمن فرّوا من جيب ناغورني كاراباخ إنهم يرفضون رفضًا قاطعًا العودة إلى منازلهم في حال جاء «الأتراك» وهي التسمية التي يعتمدها كثيرون للإشارة إلى الأذربيجانيين، إلى قراهم.

من جهته، يقول الرجل الثلاثيني جاويد إسماعيلوف «كلّ شيء يحتاج إلى وقت، إنها عملية طويلة (...) لكن يمكننا التعايش».

* وكالات+رويترز_فرانس برس

الموسم الثاني للإنصات المركزي